

الحمد لله المتفرد باسمه الأسمى، المختص بالعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى، الظاهر لا تخيلا ولا وهما، الباطن تقدسا لاعدما، وسع كل شيء رحمة وعلما، وأسبغ على أوليائه نعما عُما، وبعث فيهم رسولا من أنفُسهم أنفَسهم عربا وعجما، وأزكاهم محتدا ومنمى، وأرجحهم عقلا وحلما، وأشدهم بهم رأفة ورحما، زكاه ربه روحا وجسما، وحاشاه عيبا ووصما، فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما، وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلى الله عليه صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما[1].

أما بعد:

إن من أفضل النعم وأجلها أن يجعلك الباري سبحانه من طلبة علمه الشرعي ولو بالانتساب، فتنال بذلك مدح الله لك، واستغفار الملائكة ورضاها بما تصنع، كما صح الخبر عن سيد البشر ﷺ: ((إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب))[2]، ومن أفضل النعم أن يوفق طالب العلم إلى الاشتغال برب البريات جل جلاله، فيتعرف على الله من خلال أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

وعلى ذلك أحمد الله الذي وفقني لاختيار موضوع مرتبط به سبحانه،ثم أشكر أستاذي المفضال الدكتور إبراهيم أصبان الذي مهد لي

---

1 مقدمة القاضي عياض الشفا بتعريف حقوق المصطفى.
2 رواه احمد في مسنده، رقم 18089، حديث حسن.

الطريق باقتراحاته الرشيدة لاختيار موضوع البحث، حيث كان موضوعي حول أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وقد عنونته بـ: "**الوظيفة التربوية لأسماء الله وصفاته**"، ولا شك أن هذا المبحث عظيم، وهذا راجع لموضوعه، ألا وهو معرفة الله سبحانه من خلال أسمائه وصفاته، كما ذكر ابن تيمية رحمه الله عن مكانة العلم بالله سبحانه فـ: "معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب"[1]، وكذا استخراج الآثار والوظائف التربوية من كل اسم من أسمائه سبحانه.

وحتى أصل إلى هدفي من البحث، وضعت أسئلة رئيسية لأجيب عليها في دراستي لأسماء الله وصفاته، وهي:

1. **ما هي أهمية دراسة الأسماء والصفات؟**
2. **ما هي الوظيفة التربوية لأسماء الله وصفاته؟**
3. **ما واجب المربين تجاه هذا المبحث العقدي؟**

وللإجابة على هذه الأسئلة جعلت بحثي في ثلاثة فصول وخاتمة مع ذكر النتائج التي توصلت إليها، فكان على الشكل التالي:

الفصل الأول:تطرقت فيه إلى تحديد مفاهيم مصطلحات البحث

المبحث الأول: مفهوم الوظيفة التربوية

المطلب الأول: مفهوم الوظيفة:

المطلب الثاني: مفهوم التربية:

المطلب الثالث: مفهوم الوظيفة التربوية كمركب إضافي:

المبحث الثاني: توحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول: أسس الإيمان بأسماء الله وصفاته

المطلب الثاني: أشرف العلوم العلم بأسماء الله وصفاته

[1] مجموع الفتاوى، لابن تيمية (7/5).

المطلب الثالث: العلم بأسماء الله وصفاته يحصل به الإيمان ويقوى

المطلب الرابع: تعريف توحيد الأسماء والصفات

ثم الفصل الثاني: الذي كانت فيه الدراسة المتعلقة بأسماء الله الحسنى وصفاته ووظيفتها التربوية

وقد اقتصرت على تسعة من أسماء الله ﷻ ولا شك أنها ستكون غنية بالفوائد التربوية، التي ستعين المهتم بالمجال التربوي، وكانت كالتالي:

الرحمن الرحيم ﷻ، الغفور والغفار ﷻ، الحليم ﷻ، الرقيب ﷻ، الصبور ﷻ، العليم ﷻ، الشاكر الشكور ﷻ، الحفيظ الحافظ ﷻ، الهادي .ﷻ

وأخيرا الفصل الثالث:المشتمل على خاتمة وأهم نتائج البحث.

- **منهجي في البحث:**

اعتمدت في بحثي على المنهج الاستنباطي:

حيث أستنبط من النصوص بعد قراءتها بعمق، ومعرفة ما كتب عنها، وتحديد الأفكار الجيدة لها، وتعزيزها بما يتفق وسلامة الاعتقاد وموضوع دراستي، قصد استخراج الوظيفة التربوية لكل اسم مدعمة بأدلة نقلية.

فكنت أذكر النصوص الواردة في القرآن والسنة لكل اسم من الأسماء التي اخترت دراستها، ثم أتطرق إلى معناه اللغوي، ثم ذكر معناه الشرعي الاصطلاحي، وبعد ذلك أذكر الوظيفة التربوية للاسم.

فأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقني في بحثي هذا لكل خير، وأن يرزقني السداد والرشاد، إنه ولي ذلك ومولاه.

الطالب الباحث: أيوب كريم


الفصل الأول:
تحديد مفاهيم مصطلحات البحث:
المبحث الأول: مفهوم الوظيفة التربوية
المطلب الأول: مفهوم الوظيفة:
المطلب الثاني: مفهوم التربية:
المطلب الثالث: مفهوم الوظيفة التربوية كمركب إضافي:
المبحث الثاني: توحيد الأسماء والصفات
المطلب الأول: أسس الإيمان بأسماء الله وصفاته
المطلب الثاني: أشرف العلوم العلم بأسماء الله وصفاته
المطلب الثالث: العلم بأسماء الله وصفاته يحصل به الإيمان ويقوى
المطلب الرابع: تعريف توحيد الأسماء والصفات

الفصل الأول: تحديد مفاهيم مصطلحات البحث

المبحث الأول: مفهوم الوظيفة التربوية

المطلب الأول: مفهوم الوظيفة

جاء في قاموس "الشامل" أن من معاني الوظيفة[1]:

1- إسهام الجزء في نشاط الكل.

2- نتائج أو آثار عنصر اجتماعـــي أو ثقـــافي....

3- دور اقتصادي يؤديه شخص.

وجاء في موسوعة السياسة:

"وظيفة عامة (Fonction publique): مركز قانوني يشغله موظف معين من قبل الدولة له اختصاصات وواجبات وحقوق تمارس الدولة من خلاله وظائفها العامة مع نمو وظائف الدولة الحديثة وتعدد فروع خدماتها للمواطنين، ولعبها دورًا واسع النطاق والأثر في المجتمع"[2].

وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية جاء:

"الوظيفة: نوع العمل الذي يمكن للبناء أداؤه بوضوح لتحقيق أهداف معينة، ويتضـــمن المفهـــوم الإداري للكلمة الواجبات والمسئولية والسلطات، وهي مكونات الوظيفة"[3].

وبالتأمل في هذه التعريفات نجد الوظيفة تدور حول هذه المصطلحات: "نتائج - تلازم - آثار - أدوار - أداء - واجبات - مسئوليات — سلطات".

---

1 الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي وعربي: 227. د. مصلح الصالح. دار عالم الكتب. الرياض. الطبعة الأولى. 1420هـ/1999م.

2 موسوعة السياسة: 295/7. عبد الوهاب الكيالي، ومجموعة من المفكرين والسياسيين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان. د. ط . د. ت.

3 معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي فرنسي عربي: 170. أحمد زكي بدوي. مكتبة لبنان. 1982م.

ويمكن أن أضع للوظيفة تعريفًا في الاصطلاح في ضوء ما سبق، فأقول: الوظيفة اصطلاحًا هي: "الأدوار التي تؤديها، والمهمات التي تقوم بها، ونواحي الإفادة منها، والآثار التي تترتب على العمل بها في علم من العلوم".

المطلب الثاني: مفهوم التربية:

لغة:

لمصطلح التربية دلالات لغوية متعددة، تشير جميعها إلى ما ينبغي أن تتضمنه العملية التربوية من أنشطة، من ذلك:

- **الإصلاح**: كما جاء في لسان العرب أنه: رب الشيء إذا أصلحه[1].
- **النماء والزيادة**: ربا الشيء يربو ربوا ورباء: زاد ونما. وأربيته: نميته [2]، كما قال سبحانه:﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [سورة البقرة الآية: 276]، أي يضاعفها [3]. وقوله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾[سورة الروم الآية:38].
- **نشأ وترعرع**: ربيتُ رباء ورُبِيا، كلاهما: نشأت فيهم، أنشد اللحياني لمسكين الدارمي:

ثلاثة أملاك ربوا في حجورنا فهل قائل حقا كمن هو كاذب؟ [4]

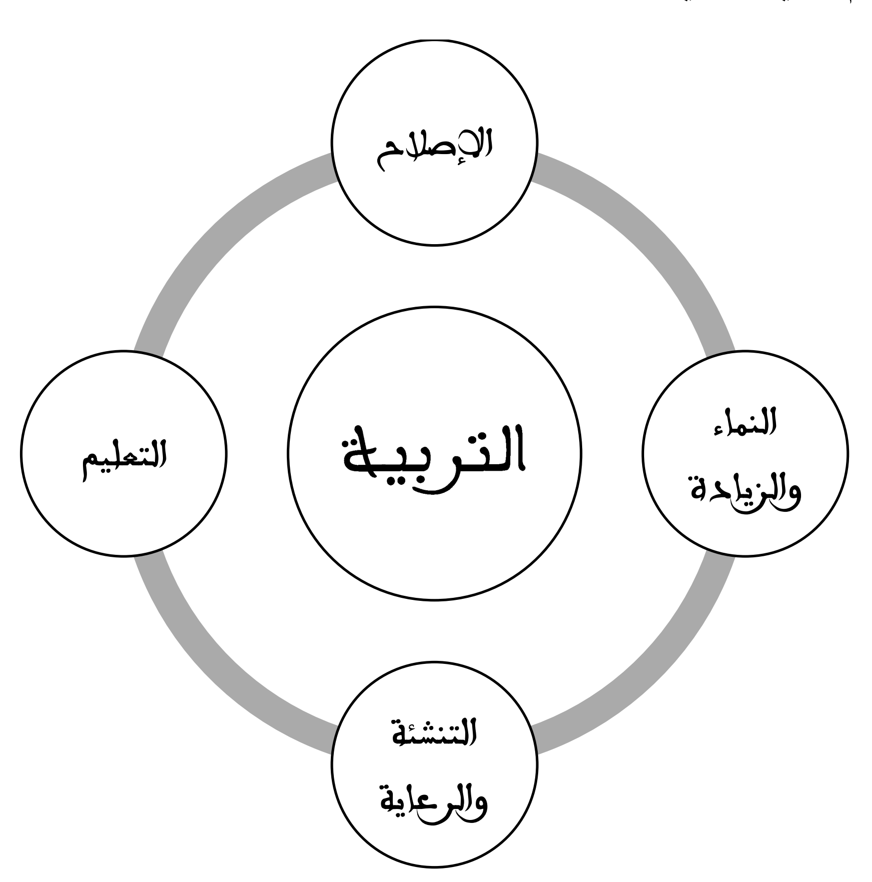
وربَّيت فلانا أربيه تربية وتربَّيتُهُ وربَّبته بمعنى واحد [5] (أي أنشأته ورعيته).

---

1 ابن منظور، لسان العرب (70/6)، دار صادر بيروت
2 المرجع السابق، (124/5).
3 ابن أبي زمنين (399هـ)، تفسير القرآن العزيز (265/1)، الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
4 لسان العرب (127/5)
5 المرجع السابق (128/5)

- **التعليم**: قال ابن منظور: الرِّبي والرباني: الحبر، ورب العلم، وقال ابـــن الأعـــرابي: الرباني العالم المعلم الذي يغذو الناس بصغار العلم قبل كبارها [1].

خلاصة: من خلال هذه التعريفات نخلص إلى أن التربية تدور حول إصـــلاح ورعايـــة وتعليم المربي للمتربي بما ينميه.



اصطلاحا:

النـــاظر في تعريفـــات علمـــاء الســـلف لمصـــطلح التربيـــة يجـــدها متقاربـــة لاعتمادها علـــى التعريفـــات اللغويـــة، فنجـــد ناصـــر الـــدين البيضـــاوي عرَّفهـــا بقولـــه: " الـــرب في الأصـــل مصـــدر بمعـــنى التربيـــة، وهـــي تبليـــغ الشـــيء إلى كماله شيئاً فشيئاً "[2].

1 لسان العرب (98/5).
2 أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لناصر الدين البيضاوي (ت 691 هـ) (28/1).

كما يعرفها الراغب الأصفهاني بقوله: " الرب في الأصل التربيَةُ، وهو إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام، يُقالُ رَبَّه، ورَبَّاهُ، ورَبَّبَه. وقيل: (لأنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ). ..ولا يُقالُ الرَّبُّ مُطْلَقاً إلا لله تعالى .. وبالإضافة يُقالُ له ولغَيْرِهِ"[1].

وعرفها د. صالح بن علي أبو عرَّاد بأنها: "تنمية الجوانب المُختلفة لشخصية الإنسان، عن طريق التعليم، والتدريب، والتثقيف، والتهذيب، والممارسة؛ لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها"[2].

المطلب الثالث: مفهوم الوظيفة التربوية كمركب إضافي:

من خلال ما ذكرت من تعريفات تخص كل من الوظيفة والتربية أخلص إلى أن معنى الوظيفة التربوية وهو: "أدوار التربية التي تؤديها، والمهمات التي بها، والآثار الناتجة عن العمل بها في علم من العلوم".

المبحث الثاني: توحيد الأسماء والصفات

1 مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص 336

2 التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم، لصالح بن علي أبو عرَّاد ص (27_28)

المطلب الأول: أسس الإيمان بأسماء الله وصفاته

يلزم المؤمن في إيمانه بأسماء الله وصفاته التقيد بما جاء في كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ فلا يصنع لله اسما أو صفة ليست واردة في المنهلين، ولا يشبهه بخلقه فهو سبحانه متصف بالكمال متره عن النقص: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى، الآية: 11]، وعلى ذلك فيمكن أن نذكر هذه الأسس:

1- أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية فلا نثبت لله تعالى ولا ننفي عنه إلا بدليل من الكتاب أو السنة إذ لا سبيل إلى ذلك إلا من هذا الطريق.

قال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾[الأعراف:180]، وقال عز وجل: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾[الإسراء: 11]، وقال سبحانه: ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾[الحشر:24].

نقل شيخ الإسلام عن الإمام ابن عبد البر إمام أهل المغرب في كون إثبات أسماء وصفات الله بالكتاب والسنة والإيمان بها بدون تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل فقال رحمه الله: " وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَيْضًا: أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ الَّذِينَ حُمِلَ عَنْهُمْ التَّأْوِيلَ قَالُوا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ ﴾[المجادلة: 7] هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَمَا خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ مَنْ يَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ أَيْضًا: أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا

وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لَا عَلَى الْمَجَازِ إلا إنَّهُمْ لا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِفَةً مَحْصُورَةً"[1].

2- وأن الإيمان بأن الله تعالى لا يشبه أحداً من خلقه في أسمائه ولا صفاته كما لا يشبهه أحد من خلقه، وإن سمى أو وصف أحداً من المخلوقين بتلك الأسماء والصفات فذلك اشتراك في اللفظ لا يوجب مماثلة المخلوقين له فيما دلت عليه هذه الأسماء والصفات، فأسماء الله تعالى وصفاته على ما يليق به سبحانه وتعالى وما يسمى به من المخلوقين أو يوصف من ذلك فعلى ما يليق بالمخلوق نفسه، فكل ما يليق به قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى، الآية: 11]، يقول ابن القيم رحمه الله: "فَهُوَ الله الَّذِي لا إِلَه إِلَّا هُوَ رب الْعَالمين وقيوم السَّمَوَات والأرضين الْملك الْحق الْمُبين الْمَوْصُوف بالكمال كُله المتره عَن كل عيب وَنقص وَعَن كل تَمْثِيل وتشبيه فِي كَمَاله"[2].

3- وأن صفات الله كلها صفات كمال، فله سبحانه الكمال المطلق وهو المتره عن كل نقص، ومما ينبغي معرفته في الإيمان بأسماء الله وصفاته أن يقطع الطمع في كيفيتها وألا يسأل عن ذلك، إذ لا يسأل عن صفات الله تعالى بكيف وأن يعلم مع ذلك ويعتقد أن هذه الصفات معلومة المعنى، فلم يخاطب الله تعالى عباده ويتعبدهم بأمور لا يعلمون معناها ولهذا قال الإمام مالك وغيره من علماء الأمة لمن

---

1 مجموع الفتاوى لابن تيمية (87/5)
2 مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (86/1)

سأل عن كيفية استواء الله تعالى على عرشه: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة [1]. وقال ربيعة شيخ مالك قبله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، ومن الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا البيان [2].

المطلب الثاني: أشرف العلوم العلم بأسماء الله وصفاته

لا شك أن شرف كل علم راجع إلى شرف معلومه، لوثوق النفس بأدلة وجوده وبراهينه ولشدة الحاجة إلى معرفته وعظم النفع بها. [3]

ولا ريب أن أعظم معلوم وأجله هو الباري سبحانه وتعالى رب كل شيء ومليكه، الحي القيوم، الموصوف بالكمال المطلق، والمتره عن كل نقص، وعن كل تشبيه وتمثيل.

"فَإِن قيل: فالعلم إِنَّمَا هُوَ وَسِيلَة الى الْعَمَل وَمُرَاد لَهُ وَالْعَمَل هُوَ الْغَايَة وَمَعْلُوم ان الْغَايَة أشرف من الْوَسِيلَة فَكيف تفضل الْوَسَائِل على غاياهَا قيل كل من الْعلم وَالْعَمَل يَنْقَسِم قسمَيْنِ:

1- مِنْهُ مَا يكون وَسِيلَة.
2- وَمِنْه مَا يكون غَايَة.

فَلَيْسَ الْعلم كُله وَسِيلَة مُرَادة لغَيْرهَا فَإِن الْعلم بِاللَّه وأسمائه وَصِفَاته هُوَ أشرف الْعُلُوم على الإطلاق وَهُوَ مَطْلُوب لنَفسِهِ مُرَاد لذاته قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ

1 فتاوى ابن تيمية (3/ 58).
2 المصدر نفسه (3/ 58).
3 معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد أسماء الله وصفاته ص11 (بتصرف يسير)

ﭐحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَاۢ ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: 12]، فقد أخبر سُبْحَانَهُ أنه خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض وَنزل الأمر بَينهُنَّ ليعلم عباده أنه بِكُل شَيْء عليم وعَلى كل شَيْء قدير فَهَذَا الْعلم هُوَ غَايَة الْخلق الْمَطْلُوبَة وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:20]، فالعلم بوحدانيته تَعَالَى وَأَنه لا إِلَه الا هُوَ مَطْلُوب لذاته وان كَانَ لَا يكْتَفى بِهِ وَحده بل لأبُد مَعَه من عِبَادَته وَحده لا شريك لَهُ فهما أمران مطلوبان لأنفسهما:

الأول: أن يعرف الرب تَعَالَى بأسمائه وَصِفَاته وأفعاله وأحكامه.

والثاني: أن يعبد بموجبها ومقتضاها.

فَكَمَا أن عِبَادَته مَطْلُوبَة مُرَادة لذاتها فَكَذَلِك الْعلم بِهِ ومعرفته وأيضا فَإِن الْعلم من أفضل أنواع الْعِبَادَات"[1].

بل يعتبر العلم بأسماء الله وصفاته أصل العلوم الدينية، إذ أن كل علم تابع له، فمن عرف الله عرف ما سواه، ومن جهله فهو لما سواه أجهل، يقول جل في علاه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: 19]، يقول الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: "أَيْ تَرَكُوا أَمْرَهُ ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ أن يعلموا لَهَا خَيْرًا، قَالَهُ ابْنُ حِبَّانَ. وَقِيلَ: نَسُوا حَقَّ اللَّهِ فَأَنْسَاهُمْ حَقَّ أَنْفُسِهِمْ، قَالَهُ سُفْيَانُ. وَقِيلَ: نَسُوا اللَّهَ بِتَرْكِ شُكْرِهِ وَتَعْظِيمِهِ. فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِالْعَذَابِ أَنْ يُذَكِّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَكَاهُ ابْنُ

1 مفتاح دار السعادة (178/1)

عِيسَى. وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: نَسُوا اللَّهَ عِنْدَ الذُّنُوبِ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ التَّوْبَةِ"[1].

إذن فبنسيان العبد لربه من طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، ونيسان معرفة أسمائه وصفاته سبحانه، ينسيه الله ذاته ونفسه، فينسى كل ما يصلح معاشه ومعاده، يقول ابن القيم في هذا الصدد: "وَالْمَقْصُود أن الْعلم بِاللَّه أصل كل علم وَهُوَ أصل علم العَبْد بسعادته وكماله ومصالح دُنْيَاهُ وآخرته وَالْجهل بِهِ مُسْتَلْزم للْجَهْل بِنَفسِهِ ومصالحها وكمالها وَمَا تزكو بِهِ وتفلح بِهِ فالعلم بِهِ سَعَادَة العَبْد وَالْجهل بِهِ أصل شقاوته"[2].

ولا أدل على أهمية العلم بأسماء الله وصفاته كثرة ذكره في القرآن الكريم، كما قال ابن تيمية رحمه الله: "والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، أعظم قدرا من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك.

كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم «عن النبي ﷺ أنه قال: لأبي بن كعب: أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[البقرة: 255] ، فضرب بيده في صدره، وقال ليهنك العلم أبا المنذر» .

وأفضل سورة سورة أم القرآن، كما ثبت ذلك في «حديث أبي سعيد بن المعلى في الصحيح، قال له النبي ﷺ إنه لم يترل في التوراة ولا الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» وفيها من ذكر أسماء الله وصفاته أعظم مما فيها من ذكر المعاد.

1 الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (43/18)
2 مفتاح دار السعادة، (86/1)

وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ من غير وجه أن «: {قل هو الله أحد} تعدل ثلثي القرآن» .

وثبت في الصحيح «أنه بشر الذي كان يقرأها ويقول: إني لأحبها لأنها صفة الرحمن: بأن الله يحبه» فبين أن الله يحب من يحب ذكر صفاته سبحانه وتعالى، وهذا باب واسع"[1].

المطلب الثالث: العلم بأسماء الله وصفاته يحصل به الإيمان ويقوى

إن الإيمان هو كمال العبد، وبه ترتفع درجاته في الدنيا والآخرة، وهو السبب والطريق لكل خير عاجل وآجل. ولا يحصل، ولا يقوى، ولا يتم إلا بمعرفة ما منه يستمد، وإلى ينبوعه وأسبابه وطرقه.

وإن أعظم ما يستمد منه الإيمان ويقوى معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله فيها.

فقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ، أنه قال: ((إن لله تسعة وتسعين اسما - مائة إلا واحدا - من أحصاها دخل الجنة)) [2] أي: من حفظها وفهم معانيها، واعتقدها، وتعبد لله بها - دخل الجنة. والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون.

فعلم أن ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان وقوته وثباته، ومعرفة الأسماء الحسنى هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها.

ومعرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات. وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان ورَوْحه، وأصله وغايته. فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه. فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الأسماء والصفات، وتكون معرفته سالمة من داء التعطيل، ومن

---

1 درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (5/ 310-312)
2 رواه البخاري، رقم 2736.

داء التمثيل اللذين ابتلي بهما كثير من أهل البدع المخالفة لما جاء به الرسول، بل تكون المعرفة متلقاة من الكتاب والسنة، وما روي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فهذه المعرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة في إيمانه وقوة يقينه، وطمأنينة في أحواله.[1]

المطلب الرابع: تعريف توحيد الأسماء والصفات

حدود الأشياء وتفسيرها الذي يوضحها، تتقدم أحكامها؛ فإن الحكم على الأشياء فرع عن تصورها، فمن حكم على أمر من الأمور – قبل أن يحيط علمه بتفسيره، ويتصوره تصورا يميزه عن غيره – أخطأ خطأ فاحشا.[2]

وبالتالي فتوحيد الأسماء والصفات: "هو أن نفرد الله سبحانه وتعالى بما سمى ووصف به نفسه، وبما سماه ووصفه به رسوله ﷺ، نفيا وإثباتا، فنثبت ما أثبت سبحانه لنفسه، وننفي عنه ﷻ ما نفاه عن نفسه، وفق طريقة سلف الأمة وأئمتها وذلك بإثبات ما أثبته ﷻ من الصفات من غير تكييف[3] ولا تمثيل[4] ومن غير تحريف[5] ولا تعطيل[6].

---

1 التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي ص 72

2 المرجع السابق ص 41

3 التكييف لغة: جعل الشيء على هيئة معينة معلومة، والتكييف في صفات الله هو: الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

4 التمثيل لغة: من المثيل وهو الند والنظير، والتمثيل في باب الأسماء والصفات هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق.

5 التحريف لغة: التغير والتبديل. والتحريف في باب الأسماء والصفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها.

6 التعطيل لغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، والتعطيل في باب الأسماء والصفات هو: نفي أسماء الله وصفاته أو بعضها. (ينظرفي كتاب العرش للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (748هـ) تحقيق محمد بن خليفة بن علي التميمي(هامش ص 30)).

وكذلك نفيهم عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد: لا في أسمائه ولا في آياته فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى: ﴿وَلِلهِ اِ۬لَاسْمَآءُ اُ۬لْحُسْنَيٰ فَادْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ اُ۬لذِينَ يُلْحِدُونَ فِے أَسْمَٰٓئِهِۦۖ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180]وقال تعالى: ﴿اِنَّ اُ۬لذِينَ يُلْحِدُونَ فِے ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآۖ أَفَمَنْ يُّلْقِيٰ فِے اِ۬لنّ۪ارِ خَيْرٌ اَم مَّنْ يَّاتِے ءَامِناٗ يَوْمَ اَ۬لْقِيَٰمَةِۖ إِعْمَلُواْ مَا شِئْتُمُۥٓ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌۖ﴾[فصلت:40].

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات: إثباتا بلا تشبيه وتتريها بلا تعطيل كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَےْءٞۖ وَهُوَ اَ۬لسَّمِيعُ اُ۬لْبَصِيرُ﴾[الشورى، الآية: 11]، ففي قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَےْءٞۖ﴾ رد للتشبيه والتمثيل وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ اَ۬لسَّمِيعُ اُ۬لْبَصِيرُ﴾ . رد للإلحاد والتعطيل"[1].

المطلب الخامس: علاقة توحيد الأسماء والصفات بأنواع التوحيد الأخرى

قبل أن أذكر هذه العلاقة لابد أن أذكر أنواع التوحيد ومفهومها ولو بشكل مقتضب، فأقول:

اختلف العلماء في ذكر أقسام التوحيد، فمنهم من جعله في قسمين ومنهم من جعله في ثلاثة أقسام.

1- **الذين جعلوا التوحيد قسمين** فجمعوا بين توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات لكونهما يتضمنان جانب العلم

1 مجموع الفتاوى (4،3/3)

بـــالله ومعرفتـــه ﷻ، بينمـــا توحيـــد الألوهيـــة يشـــكل جانـــب العمـــل لله ســـبحانه فمنـــهم مـــن يســـميهما توحيـــد المعرفـــة والإثبـــات وتوحيـــد القصـــد والطلـــب ومنـــهم مـــن يســـميهما التوحيد العلمـــي الخـــبري والتوحيـــد الإرادي الطلـــبي ومنـــهم مـــن سماهمـــا التوحيـــد القـــولي والتوحيـــد العملـــي، وأغلـــب هـــؤلاء العلماء من المتقدمين.

2- **الذين جعلوا التوحيد ثلاثة أقسام**، وهي:

توحيد الربوبية: وهو توحيد الله بأفعاله سبحانه، أو (إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق، والملك، والتدبير)، فلا خالق إلا الله، كما قال تعالى :﴿ أَللهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌۖ﴾ [الزمر: 62]، ولا مالك الا الله، كما قال الله تعالى :﴿ تَبَٰرَكَ أُلذِے بِيَدِهِ اِلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1] ولا مدبر إلا الله، كما قال تعالى :﴿يُدَبِّرُ أُلاَمْرَ مِنَ أُلسَّمَآءِ اِلَى أُلاَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِے يَوْمٖ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[السجدة: 5]، ولا رازق إلا الله، كما قال تعالى :﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِے اِ۬لاَرْضِ إِلاَّ عَلَى أُللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۖ كُلٌّ فِے كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾[هود: 6]، ولا محيي ولا مميت إلا الله، كما قال تعالى :﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يونس: 56]، ومعلوم على متتبع آيات الله وسيرة رسول الله ﷺ أن هذا النوع أقر به الكفار، قال الله تعالى فيهم :﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ أُلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ لَيَقُولُنَّ أُللَّهُۖ﴾ [لقمان: 25]،

وقال تعالى :﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[المومنون:86-87].

وتوحيد الألوهية: وهو توحيد الله بأفعال العباد التي أمرهم بها، فتصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له، مثل الدعاء والخوف والتوكل والاستعانة والاستعاذة وغير ذلك، فلا ندعو إلا الله، كما قال تعالى :﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60]، ولا نخاف إلا الله، كما قال تعالى :﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾[آل عمران: 175]، ولا نتوكل إلا على الله، كما قال تعالى :﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾[المائدة: 23]، ولا نستعين إلا بالله، كما قال تعالى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: 5]، ولا نستعيذ إلا بالله، كما قال تعالى : ﴿قُلَ اَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: 1].

وهذا النوع من التوحيد هو الذي جاءت به الرسل عليهم السلام، حيث قال تعالى :﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا اَنُ اُعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْاَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[النحل: 36].

وهذا النوع هو الذي أنكره الكفار قديماً وحديثاً، قال تعالى :﴿أَجَعَلَ ٱلْاَلِهَةَ إِلَٰهاً وَاحِداً اِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[ص: 5].

وأقدم الفروق بين توحيدي الربوبية والألوهية:

الفرق من حيث	توحيد الربوبية	توحيد الالوهية
الاشتقاق	مشتقة من إسم الله تعالى: الرب	مشتقة من إسم الله تعالى: الإله
التعلق	متعلق الربوبية بالأمور الكونية القدرية كالخلق والرزق.....	متعلق الألوهية بالأمور الشرعية من الأوامر والنواهي
الإقرار	أقر به المشركون	جحدوه ورفضوا الإقرار به
المدلول	مدلوله علمي خبري	فمدلوله عملي
الاستلزام والتَضَمُّن	يستلزم توحيد الألوهية	يتضمن توحيد الربوبية
الحكم	من أقر بتوحيد الربوبية فقط فإن هذا الإقرار لا يُدخل صاحبه إلى الإسلام	من أقر بتوحيد الألوهية فإن الإيمان به يدخل صاحبه في الإسلام
المعنى	توحيد الربوبية يعني توحيد الله تعالى بأفعاله	توحيد الألوهية فيعني توحيد الله بأفعال عباده
الخبر والطلب	تصديق الخبر	تنفيذ الأمر (الطلب) أو الانقياد للشرع

وتوحيد الأسماء والصفات: قد سبق تعريفه (ص 10).

إذن فبالنظر إلى تعريف كل نوع من أنواع التوحيد نرى العلاقة الوطيدة بينها حيث أنها تشكل بمجموعها جانب الإيمان بالله تعالى الذي نسميه بالتوحيد، فلا كمال لتوحيد المسلم إلا باجتماع هذه الأنواع الثلاثة، فلا يغني أحدها عن الآخر، إذ لا ينفع توحيد الربوبية بدون توحيد الألوهية، ولا العكس، وكذلك لا يصح توحيد الربوبية والألوهية ولا يستقيم بدون توحيد الله جَلَّ جَلَالُهُ في أسمائه وصفاته، فأي

خلل أو انحراف في أحد هذه الأنواع يؤدي إلى الخلل في التوحيد بأكمله، "فمعرفة الله بأسمائه وصفاته وربوبيته لا تكون بدون عبادته، وعبادته بدون معرفته ﷻ فهما متلازمان"[1].

"فالعلاقة بين هذه الأنواع الثلاثة -علاقة تلازم وتضمن وشمول، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، يعني من أقر بأنه لا خالق إلا الله ولا رازق ولا مدبر ولا مالك لزم من هذا الإقرار أن يوجه فعله بعبادة من اعتقد فيه انفراد الخلق والرزق والتدبير، وإلا كان ماذا؟ كان قدحًا في إقراره السابق. إذًا توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين معًا. إذًا:

- إذا وُجِدَ توحيد الربوبية لزم منه وجود توحيد الألوهية.
- وإذا وُجِدَ توحيد الألوهية على وجه الكمال كان متضمنًا لتوحيد الربوبية.
- وتوحيد الأسماء والصفات متضمن لهما"[2] .

والقرآن يبين لنا هذه العلاقة من خلال الكثير من آياته، ففي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾[النحل:51- 52].

والناظر في القرآن المجيد يرى أن ربنا ﷻ يتكلم فيه كله عن التوحيد، قال ابن القيم رحمه الله: " بل كل سورة في القرآن هي

1 تحذير أهل الإيمان بالحكم بغير ما أنزل الرحمن، للشيخ أبي هبة الله إسماعيل الخطيب الحسني الأسمردي الأزهري (140/1) (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية).

2 شرح كتاب التوحيد للحازمي، (25/2).

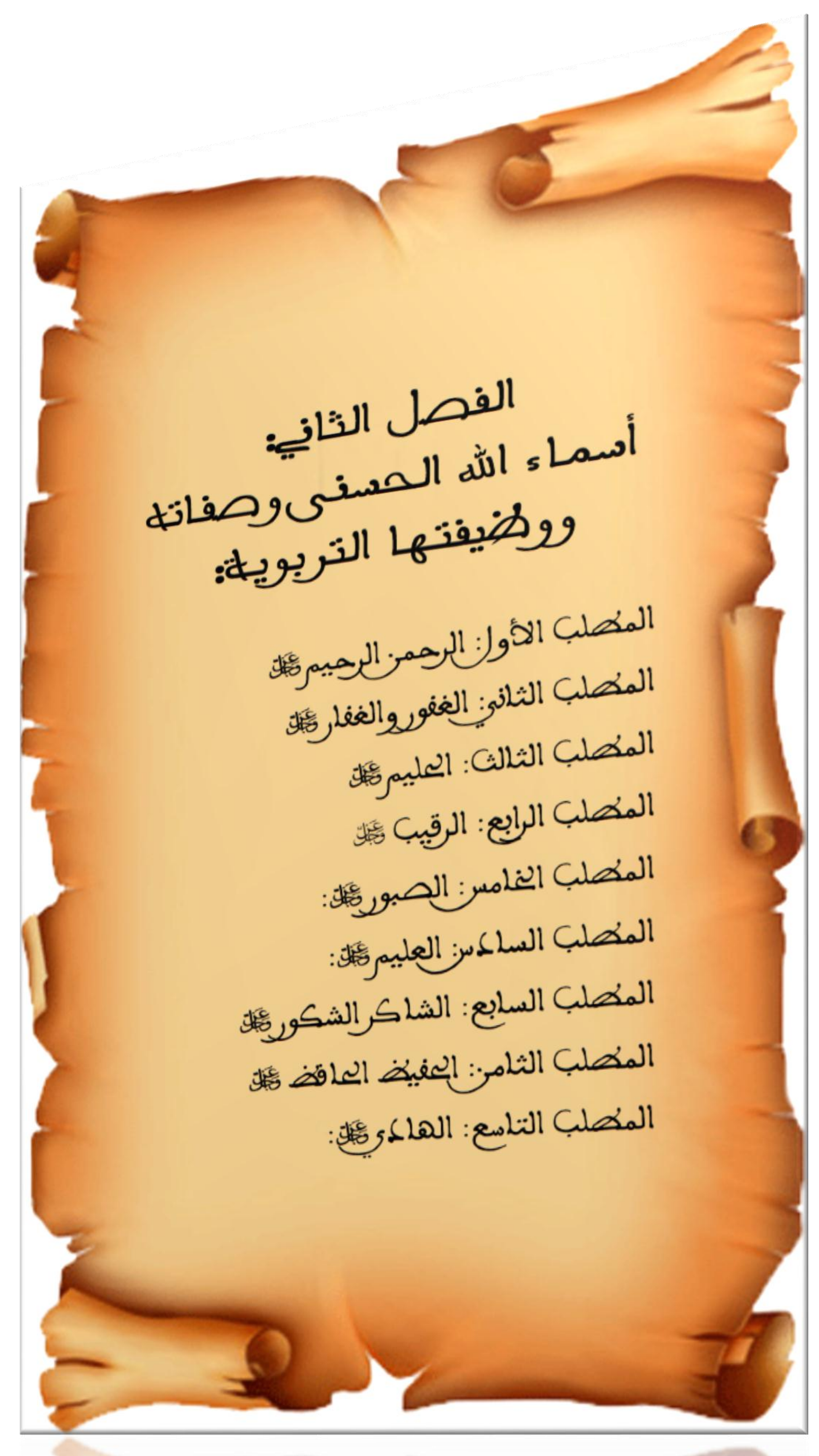
متضمنة للتوحيد، بل نقول قولاً كلياً: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه.

فإن القرآن:

1- إما خبر عن الله وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري.
2- وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.
3- وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.
4- وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.
5- وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم توحيده.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم"[1]

1 مدارج السالكين لابن القيم (3/417-418)


الفصل الثاني:
أسماء الله الحسنى وصفاته
ووظيفتها التربوية:
المطلب الأول: الرحمن الرحيم عز وجل
المطلب الثاني: الغفور والغفار عز وجل
المطلب الثالث: الحليم عز وجل
المطلب الرابع: الرقيب عز وجل
المطلب الخامس: الصبور عز وجل:
المطلب السادس: العليم عز وجل:
المطلب السابع: الشاكر الشكور عز وجل
المطلب الثامن: الحفيظ الحافظ عز وجل
المطلب التاسع: الهادي عز وجل:

الفصل الثاني: أسماء الله الحسنى وصفاته ووظيفتها التربوية

المبحث الأول: الوظيفة التربوية لبعض أسماء الله وصفاته

المطلب الأول: الرحمن الرحيم ﷻ

- **ورودهما في القرآن الكريم:**

ورد اسم الرحمن في خمسة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، اقترن في ستة منها باسم الرحيم (وهي الآيات التي تحتها خط)، ولم يقترن بغيره في بقية المواضع:

عدد المرات	السور	الآيات
1	البقرة	163
	الإسراء	110
	الشعراء	5
	النمل	30
	فصلت	2
	ق	33
	الرحمن	1
	الحشر	22
2	الفاتحة	1، 3
	النبأ	37، 38
3	طه	5، 90، 109
	الفرقان	59، 60، 63
4	الأنبياء	26، 36، 42، 112
	يس	11، 15، 23، 52
	الزخرف	19، 20، 36، 45

	الملك	3، 19، 20، 29
11	مريم	45، 58، 61، 69، 75، 78، 85، 87، 88، 93، 96

وورد اسم الرحيم في أربعة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم، ورد مطلقاً أي غير مضاف، ومعرفاً بأل، ومنوناً، واسم الله الرحيم اقترن مع اسم الله الرحمن في ستة مواضع في القرآن الكريم كما ذكرنا من قبل، واقترن اسم الله الرحيم مع اسم التواب، والغفور، والرؤوف، والودود، والعزيز:

عدد المرات	السور	الآيات
1	يونس	107
	يوسف	97
	الحجر	49
	النمل	30
	القصص	16
	الروم	5
	السجدة	6
	سبأ	2
	يس	5
	الزمر	53
	فصلت	2
	الشورى	5
	الدخان	42
	الأحقاف	8
	الطور	28
	الحشر	22
2	الفاتحة	1، 3
	التوبة	104، 118

5	البقرة	37، 54، 128، 160، 163
9	الشعراء	9، 68، 104، 122، 140، 159، 175، 191، 217

- **في اللغة:**

قال ابن منظور: "رحم: الرحمة: الرقة والتعطف، والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه. وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضا. والرحمة: المغفرة؛ وقوله تعالى في وصف القرآن:﴿ هُدى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُومِنُونَ ﴾ [الأعراف:52]؛ أي فصلناه هاديا وذا رحمة؛ وقوله تعالى: ورحمة للذين آمنوا منكم، أي هو رحمة لأنه كان سبب إيمانهم، رَحِمَهُ رُحْماً ورُحُماً ورَحْمةً ورَحَمَةً، حكى الأخيرة سيبويه، ومرحمة، وقال الله عز وجل: ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد:17]، أي أوصى بعضهم بعضا برحمة الضعيف والتعطف عليه. وترحمت عليه أي قلت رحمة الله عليه"[1].

وقال الخليل الفراهيدي في كتابه العين: "رحم: الرحمن الرحيم: اسمان مشتقان من الرحمة، ورحمة الله وسعت كل شيء، وهو أرحم الراحمين، ويقال: ما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمة وبر، وأنشد:

أحنى وأرحم من أم بواحدها   رحما وأشجع من ذي لبدة ضاري

والمرحمة: الرحمة، [تقول: رحمته أرحمه رحمة ومرحمة، وترحمت عليه، أي قلت: رحمة الله عليه، وقال الله: ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد:17] أي أوصى بعضهم بعضا برحمة الضعيف والتعطف عليه"[2].

---

1 لسان العرب (230/3)
2 كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (224/3).

- **معناهما في الشرع:**

فهذين الاسمين اسمين لطيفين دالين على الرحمة، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره لقول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الرحمن الرحيم وصف نفسه تعالى بعد" رب العالمين"، بأنه" الرحمن الرحيم"، لأنه لما كان في اتصافه ب" رب العالمين" ترهيب قرنه ب" الرحمن الرحيم"، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه، والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته وأمنع، كما قال: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىَ أَنِّىَ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ [الحجر:49-50].

وقال:﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ [غافر:2].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد)) [1].

يقول ابن القيم عنهما: "فالرحمن الذي الرحمة وصفه، والرحيم الراحم لعباده، ولهذا يقول تعالى: ﴿ وَكَانَ بِالْمُومِنِينَ رَحِيماً ﴾[الأحزاب: 43]، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: 117] ولم يجئ: رحمن بعباده، ولا رحمن بالمؤمنين، مع ما في اسم الرحمن الذي

1 رواه مسلم، رقم 2755.

هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه الموصوف به.

ألا ترى أنهم يقولون: غضبان، للممتلئ غضبا، وندمان وحيران وسكران ولهفان، لمن ملئ بذلك، فبناء فعلان للسعة والشمول، ولهذا يقرن استواءه على العرش بهذا الاسم كثيرا، كقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: 4] ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [الفرقان: 59] فاستوى على عرشه باسم الرحمن، لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها، والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم، كما قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[الأعراف: 156] فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات، فلذلك وسعت رحمته كل شيء، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش إن رحمتي تغلب غضبي)) [1].

فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة، ووضعه عنده على العرش، وطابق بين ذلك وبين قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: 4] وقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [الفرقان: 59] ينفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى إن لم يغلقه عنك التعطيل والتجهم"[2].

وهذا ما ذكره الإمام البيهقي: "أنه ذهب الجمهور من الناس إلى أنه مشتق من الرحمة مبني على المبالغة، ومعناه ذو الرحمة لا نظير له فيها، ولذلك لا يثنى ولا يجمع، كما يثنى الرحيم ويجمع، وبناء فعلان في

---

1 رواه البخاري، رقم 7404.
2 مدارج السالكين (1/56-57).

كلامهم بناء المبالغة يقال لشديد الامتلاء ملآن ولشديد الشبع شبعان"[1].

و قال الخطابي: فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح وأما الرحيم فخاص للمؤمنين كقوله: ﴿ وَكَانَ بِالْمُومِنِينَ رَحِيماً ﴾[الأحزاب: 43]، قال: والرحيم وزنه فعيل بمعنى فاعل، أي راحم، وبناء فعيل أيضا للمبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير وكان أبو عبيدة يقول: تقدير هذين الاسمين تقدير ندمان ونديم من المنادمة[2]، وعن بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "الرحمن والرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر"، وعن مقاتل أنه نقل عن جماعة من التابعين مثله وزاد فالرحمن بمعنى المترحم والرحيم بمعنى المتعطف ثم قال الخطابي لا معنى لدخول الرقة في شيء من صفات الله تعالى وكأن المراد بها اللطف ومعناه الغموض لا الصغر الذي هو من صفات الأجسام قلت والحديث المذكور عن بن عباس لا يثبت لأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه والكلبي متروك الحديث وكذلك مقاتل، ونقل البيهقي عن الحسين بن المفضل البجلي انه نسب راوي حديث بن عباس إلى التصحيف وقال إنما هو الرفيق بالفاء وقواه البيهقي بالحديث الذي أخرجه مسلم عن عائشة مرفوعا إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه مالا يعطي على العنف وأورد له شاهدا من حديث عبد الله بن مغفل ومن طريق عبد الرحمن بن يحيى ثم قال والرحمن خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل[3].

وبالتالي فإن الرحمن يختص بالرحمة العامة لجميع الخلق لكثرتها فيه سبحانه ولا يطلق هذا الاسم إلا على الله حيث هذه الرحمة وسعتها

---

1 الأسماء والصفات للبيهقي (135/1)
2 المرجع نفسه (136/1)
3 فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (359/13).

وكثرتها لا يمكن ان تثبت إلا له سبحانه فهو رحمن الدنيا والآخرة والرحيم ذو الرحمة الخاصة للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

فكلاهما يدلان على الرحمة بأبعادها العامة والخاصة فالأول لجميع الناس والثاني خاص بالمؤمنين[1].

- **الوظيفة التربوية لاسمي الله الرحمن الرحيم:**

تعتبر الرحمة من أهم الأسس التي تقوم عليها التربية، فالرحمة من أسس النشأة القويمة والنمو النفسي والاجتماعي لدى الأطفال، وبفقدهم لهذه الصفة تحدث فجوة كبيرة بين الأطفال والمجتمع الذي فيه يعيشون ولن يكون لهم طريق إلا الانحراف والعنف [2].

وليوظف المربي معاني هذين الاسمين حري به أن يرى توظيف النبي ﷺ لذلك، حيث نجد تجلى هذه الرحمة في كثير من مواقف النبي ﷺ مع غيره، وخاصة الصبيان والأطفال منهم، من ذلك ما روى الإمام احمد في مسنده بسند صحيح، أن رسول الله ﷺ قال: ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا)) [3]، وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة أن الأقرع بن حابس رأى النبي ﷺ وهو يقبل الحسن، فأخبر أن له عشرة من الولد لم يقبل أحداً منهم، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن يعلنها دستوراً للمربين عموماً فيقول:" إنه من لا يرحم لا يرحم" [4] فاعتبر تقبيل الصبيان من مظاهر الرحمة بهم، ومن أجمل مواقف النبي ﷺ في رحمته بالأطفال ما رواه الإمام أحمد عن أبي ليلى قال: كنت عند رسول الله ص ﷺ وعلى صدره أو بطنه الحسن

1 الدلالات التربوية لبعض الأسماء والصفات ص 24
2 من مقال "الأسرة في الإسلام..الرحمة والاعتدال في التربية" لبهاء الدين أبو شقة (على البوابة الإلكترونية وفد: http://alwafd.org) بتصرف يسير.
3 مسند الإمام أحمد رقم:6733 (345/11) ط الرسالة
4 سنن الترمذي رقم:1911 (318/4)، صححه الالباني

أو الحسين قال: فرأيت بوله أساريع فقمنا إليه، فقال: "دعوا ابني، لا تفزعوه حتى يقضي بوله "[1]، فهذا أنموذج تربوي فريد، وقدوة واقعية لمن أراد أن يتمثل المنهج التربوي الصحيح في مجال تربية الأولاد والصبر عليهم ومراعاة حالهم.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ((إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة)) [2].

وعليه فينبغي لكل مربٍ أن يجعل تربيته قائمة على الرحمة التي هي جزء من رحمة الله، فرحمة الله سبب في تزكية الإنسان، قال جل جلاله: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنَ اَحَدٍ اَبَداً﴾ [النور: 21]، إنها لبنة أساسية في جدار القيم الخلقية، على المربين التخلق بها وغرسها في نفوس المتعلمين، إنها عاطفة ود ورقة وعطف تعبر عن خلق الإنسان وكرمه وإسلامه بها تعالج القسوة، ويسعد الجيل وتسكن القلوب الحائرة وتظهر المعاني الجميلة وبها تبنى العلاقة وتعزز بين المتعلم والمعلم، عند ذلك يحصل التكامل وتظهر كل قيمة صالحة تسجل ثمرة من ثمار الرحمة على يديك أيها المربي الكريم. [3]

وكما سبق أن ذكرنا ضرورة الاقتداء بمعلم البشرية ﷺ الذي قال فيه رب العالمين: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 106]، فكانت غاية إرساله ﷺ رحمة الله للإنسان، فكانت دعوته كلها رحمة، وتعاليمه ﷺ رحمة، ولهذا كان لزاما على كل معلم أن يجعل الرحمة قطب رحى العملية التربوية بكل أبعادها التربوية، فالمعلم الذي يجعل الرحمة أساسا في تعامله مع متعلميه، لا ضير أن درسه

---

1 مسند الإمام احمد، رقم 19059 (31/405-406) إسناده صحيح.
2 صحيح مسلم، رقم: 19، (4/2108)
3 الدلالات التربوية لبعض الأسماء والصفات، ص 29

سيكون ناجحا، وسيتلقى المتعلمون منه بصدر رحب، وذلك راجع لرحمته بهم، فبسببها تزداد الثقة بين المعلم والمتعلم.

فأوصي نفسي وكل من كلفه الله بتعليم أبناء المسلمين أن يسلكوا الرحمة والعطف في تعاملهم مع متعلميهم ليكونوا أكثر أثرا وتأثيرا فيهم.

فمن رحمة المعلم بمتعلميه:

- مراقبة الله ﷻ في تعليمهم.
- تعليمهم ما يرضي الله ﷻ.
- يحترم مداركهم ويخاطبهم على قدر عقولهم.
- أن يحزن عند رسوب أو تعثر أحد متعلميه.

يقول الإمام الغزالي: " حظ العبد من اسم الرحمن أن يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله عز وجل بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإزراء وأن يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه فلا يألو جهدا في إزالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله ويستحق البعد من جواره.

وحظه من اسم الرحيم أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ودفع فقره إما بماله أو جاهه أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره فإن عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء وإظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته سؤال وجوابه"[1].

1 المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، للإمام الغزالي ص 64

المطلب الثاني: الغفور والغفار ﷻ

- **ورود الاسم في القرآن:**

اســـم الله "الغفـــور" ورد معرفـــاً ومنونـــاً، ورد معرفـــاً في أحـــد عشـــر موضعاً في القرآن الكريم:

عدد المرات	السورة	الآيات
1	يونس	107
	يوسف	98
	الحجر	49
	الكهف	58
	القصص	16
	سبأ	2
	الزمر	53
	الشورى	5
	الأحقاف	8
	البلد	2
	البروج	14

وورد في خمس وسبعين آية في القرآن الكريم، منوناً إما بالرفع أو النصب:

الآيات	السورة	عدد المرات
41	هود	1
53	يوسف	
36	إبراهيم	
60	الحج	
11	النمل	
15	سبأ	
32	فصلت	
23	الشورى	
14	الفتح	
28	الحديد	
14	التغابن	
1	التحريم	
20	المزمل	
153، 167	الأعراف	2
69، 70	الأنفال	
25، 44	الإسراء	
6، 70	الفرقان	
5، 14	الحجرات	
2، 12	المجادلة	
7، 12	الممتحنة	
54، 145، 165	الأنعام	3
31، 89، 129، 155	آل عمران	4
18، 110، 115، 119	النحل	
5، 22، 33، 62	النور	
28، 34، 41، 130	فاطر	
5، 27، 91، 99، 102	التوبة	5
5، 24، 50، 59، 73	الأحزاب	
3، 34، 39، 74، 98، 101	المائدة	6
173، 182، 192، 199، 218، 225، 226، 235	البقرة	8
23، 25، 43، 96، 99، 100، 106، 110، 129، 152	النساء	9

وورد اسم الغفار في خمسة مواضع، ثلاثة منها معرفة:

عدد المرات	السورة	الآيات
1	طه	82
	ص	66
	الزمر	5
	غافر	42
	نوح	10

- **معناه في اللغة:**

جاء في لسان العرب:

"غفر: الغَفُورُ الغَفّارُ، جل ثناؤه، وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. يقال: اللهم اغفر لنا مغفرة وغَفْراً وغُفْراناً، وإنك أنت الغفور الغفار يا أهل المغفرة. وأصل الغفر التغطية والستر. غفر الله ذنوبه أي سترها؛ والغفر: الغفران. وفي الحديث: ((كان إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك))[1].

الغفران: مصدر، وهو منصوب بإضمار أطلب، وفي تخصيصه بذلك قولان أحدهما التوبة من تقصيره في شكر النعم التي أنعم بها عليه بإطعامه وهضمه وتسهيل مخرجه، فلجأ إلى الاستغفار من التقصير وترك الاستغفار من ذكر الله تعالى مدة لبثه على الخلاء، فإنه كان لا يترك ذكر الله بلسانه وقلبه إلا عند قضاء الحاجة، فكأنه رأى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار. وَقَدْ غَفَرَه يَغْفِرُه غَفراً: ستره. وكل شيء سترته، فقد غفرته؛ ومنه قيل للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس: مِغْفَرٌ.

والغَفْرُ والمَغْفِرَةُ: التغطية على الذنوب والعفو عنها، وقد غفر ذنبه يَغْفِرُه غَفْراً وغِفْرةً حسنة"[2].

[1] رواه الترمذي في سننه عن عائشة رضي الله عنها، رقم 7.

2 لسان العرب، (25/5)

والغفور: الستور يقال: غفرت الشيء أغفره غفرًا إذا سترته فأنا غافر وهو مغفور أي مستور، ومنه سمي جنة الرأس المغفر لأنه يستر الرأس. فالله عز وجل غفور لذنوب عباده أي يسترها ويتجاوز عنها لأنه إذا سترها فقد صفح عنها وعفا وتجاوز وكذلك الله غفور لعباده والمعنى غفور لذنوب عباده.

وغفور كما ذكرت لك من أبنية المبالغة فالله عز وجل غفور لأنه يفعل ذلك لعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى فجاءت هذه الصفة على أبنية المبالغة لذلك، وهو متعلق بالمفعول لأنه لا يقع الستر إلا بمستور يستر ويغطى. [1]

- **معناه في الشرع:**

يقول الإمام الغزالي رحمه الله في معنى الغفور أنه: "بمعنى الغفار ولكنه بشيء ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنها الغفار، فإن الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد أخرى، فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل، والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله، فهو غفور بمعنى أنه تام المغفرة والغفران كاملها حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة". [2]

ويقول في معنى اسم الله الغفار: "هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح، والذنوب من جملة القبائح التي سترها بإسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة والغفر هو الستر"[3].

ثم يخبر رحمه الله عن جميل ستر الله لنا في الدنيا، وبين مظاهر هذا الستر فقال رحمه الله:

"**وأول ستره:** على العبد أن جعل مقابح بدنه التي تستقبحها الأعين مستورة في باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطن العبد

1 اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي (337هـ) ص 94
2 المقصد الأسنى، ص 105
3 المرجع نفسه، ص 80

وظاهره في النظافة والقذارة وفي القبح والجمال فانظر ما الذي أظهره وما الذي ستره.

وستره الثاني: أن جعل مستقر خواطره المذمومة وإرادته القبيحة سر قلبه، حتى لا يطلع أحد على سره ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله في مجاري وسواسه وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه بل سعوا في تلف روحه وأهلكوه فانظر كيف ستر عن غيره أسراره وعوراته.

وستره الثالث: مغفرته ذنوبه التي كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلق وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته مهما مات على الإيمان تنبيه". [1]

وقد عرف أبو إسحاق الزجاج اسم الله الغفور فقال: "الغفور هو فعول من قولهم غفرت الشيء إذا سترته.

وفعول موضوع للمبالغة وكذلك فعال وإنما جاز تكرارهما وإن كانا بمعنى واحد وأنت لا تكاد تقول في الكلام فلان تروك للفواحش تراك لها وصدوف عن القبائح صداف عنها"[2].

قال السعدي رحمه الله تعالى: "الغفور الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب عل كل من يتوب ففي الحديث: "إن الله يقول يابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"[3].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم: 31].

---

1 المقصد الأسنى، ص 80

2 تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، ص 46

3 أخرجه الإمام أحمد في المسند (5/ 147) بنحوه، والترمذي في سننه (5/ 548) كتاب الدعوات باب في فضل التوبة والاستغفار، وابن ماجه (2/ 1255) كتاب الآداب باب فضل العمل، والدارمي (2/ 230) كتاب الرقاق باب إذا تقرب العبد إلى الله عن أنس، وقال الترمذي هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وصححه الشيخ الألباني بمجموع طرقه. ينظر: السلسلة الصحيحة (1/ 200)

وقد فتح الله الأسباب لنيل مغفرته بالتوبة، والاستغفار، والإيمان، والعمل الصالح، والإحسان إلى عباد الله، والعفو عنهم، وقوة الطمع في فضل الله، وحسن الظن بالله، وغير ذلك مما جعله الله مقرباً لمغفرته" [1].

فهو سبحانه الغفور الذي يغفر الكثير من الزلل، ويقبل اليسير من صالح العمل، فيضاعفه أضعافا كثيرة ويثيب عليه الثواب الجلل [2].

- **الوظيفة التربوية لاسمي الله الغفور والغفار:**

1) استغفار الله ﷻ :

إن أول وظيفة لهذين الاسمين أن يدعي العبد الله بهما وبمقتضاهما، فيطلب العبد العفو والغفران من الله عز وجل، وقد دعا الله ورسوله ﷺ المؤمنين إلى الاستغفار، ومن الآيات الداعية إلى ذلك:

قال الله ﷻ: ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: 199]، وقال ﷻ:﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: 90]، وقال الله ﷻ:﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً ﴾ [نوح: 10]، وغيرها من الآيات.

كما ثبتت أحاديث عن النبي ﷺ حث فيها المؤمنين على الاستغفار، وأخرى بين فيها النبي ﷺ كيفية الاستغفار، من ذلك:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم)) [3].

---

1 تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي، ص219
2 ينظر معارج القبول بشرح سلم الوصول، للإمام الحكمي (1377هـ)، (50/1)
3 رواه مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة، رقم 2749

كذلك ما رواه مسلم عن مداومة النبي ﷺ على الاستغفار حيث قال ﷺ: ((إنه ليغان[1] على قلبي، وإني لأستغفر الله، في اليوم مائة مرة))[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة: ((رب! اغفر لي وتب علي؛ إنك انت التواب الرحيم))[3]. وأحاديث كثيرة تدعوا المؤمن إلى استغفار الله عز وجل، وتعلمه كيفية ذلك، نسأل الله الغفور أن يغفر لنا ذنوبنا.

ومما ينسب للإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه: [4]

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما

---

1 قال أهل اللغة: هو بالغين المعجمة، والغيم بمعنى واحد، والمراد هنا الذي يغشى القلب. وقيل الغين لغة الغيم. وفي معنى الغين خلاف بين العلماء - رضي الله عنهم -. فقال بعضهم قد يكون هذا الغين السكينة التي تغشى قلبه لقوله تعالى {فأنزل الله سكينته على رسوله} [الفتح: 26] والسكينة فعيلة من السكون الذي هو الوقار الذي هو فقد الحركة ويكون الاستغفار إظهارا للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع وشكرا لما أولاه مولاه.
وقال القاضي عياض: ويحتمل أن هذا الغين حال خشية وإعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا. وقيل: كان - عليه الصلاة والسلام - في ترق من مقام إلى مقام.
فإذا ارتقى من المقام الذي كان فيه إلى مقام أعلى استغفر من المقام الذي كان فيه. وقيل: الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كالغيم الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس.
وقيل: هو همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم. وقيل: المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنبا فاستغفر منه. وقيل: غين أنوار لا غين أغيار والعدد المذكور في الحديث عدد للاستغفار لا للغين، والله الموفق.(غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، للإمام شمس الدين السفاريني (2/377-378)).

2 مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، 2702.

3 صحيح أبي داوود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم 1357، صححه الألباني.

4 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، (5/66-67).

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظم

2) مغفرة الله عز وجل للإنسان مرتبطة بالتوبة و الإقلاع عن الذنب :

إذا علم أن الله غفور وغفار، ويستر ويمحو الذنوب فهذا لا يعني الانغماس في المعاصي وفعل ما نشاء بدعوى أن الله غفور رحيم، ولكن إذا أذنب العبد وأدركت أنه أذنب وندم، واستغفر، وأقلع، وأصلح فإن الله غفور رحيم، لو تتبعنا آيات المغفرة في القرآن الكريم، لوجدنا كلمات من بعدها :

قال ﷻ: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىَ أَنِّىَ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾[الحجر:49-50]، وقال ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر الآية: 50]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥١ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[الزمر:51-52].

وبالتالي فإن المغفرة تعني أن المؤمن إذا طرق باب الله، وخاطب وده، وتاب إليه، وأقلع عن الذنب، وأصلح ما كان مضى، فـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر الآية: 50].

3) اغفر لمن أساء إليك:

إنه لا بد للإنسان في هذه الحياة أن يخالط الناس، فحوله الجيران والأقارب، وهناك الزملاء في قاعات الدراسة، وهناك آخرون في أماكن العمل.

وبحكم هذه المخالطة مع أنواع مختلفة وأنماط متباينة فإنه لا بد وأن يصدر من بعض الناس شيء من الإساءة يقل أو يكثر، بقصد أو بغير قصد، فلو تخيلنا أن كل إساءة ستُقابَل بمثلها لتحولت المجتمعات إلى ما يشبه الغابات، ولتخلى الناس عن خصال الخير، ولغدوا بلا ضوابط ولا روابط.

وحتى لا يتحول مجتمع المسلمين إلى ما يشبه هذه الصورة المنفرة فقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يدفعوا السيئة بالحسنة: ﴿ وَلاَ تَسْتَوِي اِ۬لْحَسَنَةُ وَلاَ اَ۬لسَّيِّئَةُ اِدْفَعْ بِالتِے هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا اَ۬لذِے بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[فصلت:34].

ولا شك أن الخصلة التي هي أحسن من رد السيئة بمثلها إنما هي العفو والإحسان، أو الإعراض وكف الأخذ والرد في موضوع الإساءة.

إنك- أيها المربي- حين تتحلى بهذا الخلق الكريم فإنك تحافظ على وقارك واتزانك، فلا تنجرف مع استفزازات المحرشين اللاغين فتكون بذلك من عباد الرحمن الذين وصفهم ﷻ بقوله: ﴿ وَالذِينَ هُمْ عَنِ اِ۬للَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:3].

وقوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ اُ۬للَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمُۥٓ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِے اِ۬لْجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص:55]

وقولـــــــه تبـــــــارك وتعـــــالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰماً ﴾ [الفرقان: 63].

وإنك حـــين تعامـــل مـــن أســـاء إليـــك بالحســـنى، تكـــون قـــد كظمـــت غيظك فحينئذ يصدق فيك قـــول الـــنبي ﷺ: ((مـــن كظـــم غيظـــا وهـــو قـــادر على أن ينفـــذه دعـــاه الله علـــى رؤوس الخلائـــق يـــوم القيامـــة حـــتى يخـــيره الله من الحور العين ما شاء))[1].

إن من أعظم ثمـــرات الـــدفع بـــالتي هـــي أحســـن أن يتحـــول العـــدو الـــذي يجابهك بما يسوؤك ويؤذيك إلى نصير مدافع وصديق حميم.

ســـبحان الله ! إن ســـحر الخلـــق الفاضـــل ليفـــوق في كـــثير مـــن الأحيـــان قوة العضلات وســـطوة الانتقـــام، فـــإذا بالخصـــم ينقلـــب خلقـــا آخـــر: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[فصلت:34].

وقد ورد عن عبد الله بـــن عبـــاس رضـــي الله عنـــهما قولـــه: ادفـــع بحلمـــك جهل من يجهل عليك.

إننا رأينـــا خـــير الخلـــق محمـــدا ﷺ يتحمـــل إســـاءة المســـيئين، لـــيس هـــذا فحسب بل كان يعفـــو ويصـــفح، وهـــذا مـــا وصـــفته بـــه أم المـــؤمنين عائشـــة رضـــي الله عنـــها حـــين قالـــت: ((ولا يجـــزي بالســـيئة الســـيئة، ولكـــن يعفـــو ويصفح))[2].

1 صحيح أبي داود، رقم 4777، حسنه الألباني
2 صحيح الترمذي، رقم 2016، صححه الألباني

وهكذا كان الصالحون رضي الله عنهم على نهجه ﷺ يسيرون ، فهذا أحدهم يُسب فيقول لسابه: إن كنتَ كاذبا فإني أسأل الله أن يغفر لك، وإن كنت صادقا فإني أسأل الله أن يغفر لي.

إننا وإن كنا جميعا مطالبين بالتحلي بهذا الخلق فإن من رزقه الله سلطانا أولى بهذا من غيره، ولهذا كان من آخر وصايا الرسول ﷺ لأمته قبل وفاته أن قال موصيا بالأنصار خيرا: "فمن ولي شيئا من أمة محمد ﷺ، فاستطاع أن يضر فيه أحدا أو ينفع فيه أحدا، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم"[1].

ولما جاءه رجل يشكو خادمه : إن لي خادما يسيء ويظلم أفأضربه؟ قال: "تعفو عنه كل يوم سبعين مرة"[2].

كذلك يحتاج إلى هذا الخلق بصفة خاصة من كان له قرابة وأرحام يسيئون إليه، فإنه لا يقابل سيئتهم بمثلها ولكن يعفو ويصفح ويزداد إحسانا، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يقول: يا رسول الله إن لي ذوي أرحام، أصل ويقطعون، وأعفو ويظلمون، وأحسن ويسيئون، أفأكافئهم؟ قال: "لا؛ إذا تتركون جميعا، ولكن خذ بالفضل وصلهم ، فإنه لن يزال معك من الله ظهير ما كنت على ذلك"[3].

إن الدفع بالتي هي أحسن هو الدواء المرمم لما يبلى أو ينهدم من الروابط الاجتماعية ، والمصلح لما يفسد منها ، والمجدد لما ينطمس منها، وبه تحيا معاني الخير في النفوس ، ويتبارى الناس في الإحسان ، وتغلق

1 البخاري، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة يعد الثناء: أما بعد، رقم 927
2 مسند الإمام أحمد، ت شاكر، (5/154-155)
3 المرجع نفسه، (6/406).

أبــواب الشــر علــى الشــيطان، ولا يتــاح للإســاءة أن تتفــاقم بــل يغمرهــا الإحسان ويقضي على دوافعها ورواسبها.

ولنا في الــنبي ﷺ أســوة حســنة لمــن كــان يرجــو الله واليــوم الآخــر، ففــي معرفــة شمائلــه ﷺ تعــرف مكــارم الأخــلاق معرفــة تطبيقيــة عمليــة، فتكون للمربين أمثلة للاقتداء بها، واتباع خطواتها، من ذلك:

ما جاء عن أســامة بــن زيــد رضي الله عنه: ((أنَّ الــنبي ﷺ ركــب حمــارًا، عليــه إكــاف[1]، تحتــه قطيفــة[2] فدكيــة. وأردف وراءه أســامة، وهــو يعــود ســعد بن عبادة في بــني الحــارث بــن الخــزرج. وذاك قبــل وقعــة بــدر. حــتى مــرَّ بمجلــس فيــه أخــلاط مــن المســلمين والمشــركين عبــدة الأوثــان، واليهــود، فــيهم عبــد الله بــن أبي، وفي المجلــس عبــد الله بــن رواحــة، فلمــا غشــيت المجلس عجاجة الدابــة، خمــر عبــد الله بــن أبي أنفــه بردائــه،ثم قــال: لا تغــبروا علينا، فسلم علــيهم الــنبي ﷺ ثم وقــف فــنزل؛ فــدعاهم إلى الله، وقــرأ علــيهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيهــا المــرء، لا أحســن مــن هــذا، إن كــان مــا تقول حقًّــا، فــلا تؤذنــا في مجالســنا، وارجــع إلى رحلــك، فمــن جــاءك منــا فاقصص عليــه. فقــال عبــد الله بــن رواحــة: اغشــنا في مجالســنا؛ فإنــا نحــب ذلــك، قــال: فاســتبَّ المســلمون والمشــركون واليهــود، حــتى همــوا أن يتواثبوا، فلم يــزل الــنبي ﷺ يخفِّضــهم[3]، ثم ركــب دابتــه حــتى دخــل علــى سعد بن عبادة. فقال: (أي ســعد، ألم تســمع إلى مــا قــال أبــو حبــاب؟ يريــد عبد الله بن أبي، قال كــذا وكــذا قــال: اعــف عنــه يــا رســول الله، واصــفح، فو الله لقد أعطــاك الله الــذي أعطــاك، ولقــد اصــطلح أهــل هــذه الــبحيرة أن

1 (إكاف) هو للحمار بمنزلة السرج للفرس.
2 (قطيفة) دثار مخمل - جمعها قطائف وقطف.
3 (يخفضهم) أي يسكنهم ويسهل الأمر بينهم.

يتوِّجوه، فيعصبوه بالعصابة فلما ردَّ الله ذلك بالحقِّ الذي أعطاكه، شرق بذلك[1]، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه النبي ﷺ)).[2]

وعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه : ((أنَّه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل[3] معه، فأدركتهم القائلة[4] في واد كثير العضاه[5]، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة، وعلَّق بها سيفه ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي.فقال: إن هذا اخترط[6] عليَّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتًا[7]، فقال: من يمنعك مني؟. فقلت: الله. ثلاثًا، و لم يعاقبه وجلس)).[8]

وما موقفه ﷺ مع أهل ثقيف إلا خير دليل على كرم عفوه ﷺ:

فعن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال: ((لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة[9]، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يَالِيلَ بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إنَّ الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما

---

1 (شرق بذلك) أي غص ومعناه حسد النبي صلى الله عليه وسلم.

2 رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله، وصبره على أذى المنافقين، رقم 1798.

3 (قفل) رجع.

4 (القائلة) النوم وقت الظهيرة.

5 (العضاه) شجر عظيم له شوك.

6 (اخترط) سل.

7 (صلتا) مصلتا بارزا ومستويا.

8 رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، رقم 2910.

9 (يوم العقبة) هو اليوم الذي وقف ﷺ عند العقبة التي بمنى داعيا الناس إلى الإسلام فما أجابوه وآذوه وذلك اليوم صار معروفا.

ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال؛ لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمد، إنَّ الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين[1]، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا)).[2]

فعلى المربي إذن أن يجعل النبي ﷺ قدوته، وليكن عفوا متسامحا مع المتربين، لا يبحث عن الهفوات يعاقبهم ويسخر منهم.

4) إظهار الجميل وستر القبيح تخلقا بأخلاق الله ﷻ:

إن ربنا الغفور إذا غفر لعباده ستر سبحانه، فأبدى لهم الجميل وستر عنهم القبيح، وهكذا ينبغي للمربي أن يكون، أن يستر القبيح عن المتربين بعد عفوه، وأن يبدي لهم محاسنهم، فيعود نفسه على إبراز وإظهار إيجابيات وميزات المتربي، والتجاوز عن الأخطاء.

1 (الأخشبين) هما جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذي يقابله.
2 رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم 1795.

المطلب الثالث: الحليم ﷻ

ورد اسم الله **الحليم** في القرآن إحدى عشرة مرة:

عدد المرات	السورة	الآيات
1	آل عمران	155
	النساء	12
	المائدة	101
	الإسراء	44
	الحج	59
	الأحزاب	51
	فاطر	41
	التغابن	17
3	البقرة	225، 235، 263

وفي السنة ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول: "لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض، ورب العرش العظيم"[1].

في اللغة:

من الحِلْمُ -بالكسر-: الأَناةُ والعقل، وجمعه: أَحْلام وحُلُومٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا؛ قَالَ جَرِيرٌ:

1 البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، رقم 6345.

هَلْ مِنْ حُلُومٍ لأَقْوامٍ، فَتُنْذِرَهُم ... مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِّي وتَضْرِيسي؟

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَهَذَا أَحد مَا جُمِعَ مِنَ الْمَصَادِرِ. وأَحْلامُ الْقَوْمِ: حُلَماؤهم، وَرَجُلٌ حَلِيمٌ مِنْ قَوْمٍ أَحْلامٍ وحُلَماء، وحَلُمَ، بالضَّمِّ، يَحْلُم حِلْماً: صَارَ حَلِيماً، وحلُم عَنْهُ وتَحَلَّم سَوَاءً. وتَحَلَّم: تَكَلَّفَ الحِلْمَ؛ قَالَ:

تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنَ واسْتَبْقِ وُدَّهم، ... وَلَنْ تستطيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّما [1].

والحِلْم خلافُ الطَّيش. يقال: حَلُمْتُ عنه أحلُم، فأنا حليمٌ[2]، والحِلْم: ضبط النَّفس والطَّبع عن هيجان الغضب[3]، وقيل هو: (الطُّمَأْنِينَة عند سَوْرَة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظَّالم) [4]،وقيل الحِلْم: (اسم يقع على زمِّ النَّفس عن الخروج عند الورود عليها، ضدُّ ما تحبُّ إلى ما نُهي عنه. فالحِلْم يشتمل على المعرفة والصَّبر والأَنَاة) [5].

وفي الاصطلاح:

قال الإمام الغزالي: "هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال تعالى:﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل:61]"[6].

1 لسان العرب، (146/12).
2 مقاييس اللغة لابن فارس، (93/2).
3 مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني: ص 253.
4 التعريفات للجرجاني، ص 92.
5 روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان الدارمي البستي، ص 208.
6 المقصد الأسنى، ص 104.

وقال ابن جرير: ""حليم"، يعني أنه ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم"[1]، وقال الخطابي[2]: "هو ذو الصفح، والأناة، الذي لا يستفزه غضب ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحلم؛ إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة، والمتأني الذي لا يعجل بالعقوبة. وقد أنعم بعض الشعراء بيان هذا المعنى في قوله:

لا يدرك المجد أقوام وإن كرموا ... حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام

ويشتموا فترى الألوان مسفرة ... لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

وقال ابن كثير في تفسيره قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ [فاطر:41]: "وهو مع ذلك حليم غفور أي يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه، وهو يحلم فيؤخر، وينظر ويؤجل ولا يعجل، ويستر آخرين ويغفر"[3].

قال السعدي رحمه الله: "الحليم" الذي وسع حلمه أهل الكفر، والفسوق، والعصيان، ومنع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلا، فهو يمهلهم ليتوبوا، ولا يهملهم إذا أصروا، واستمروا في طغيانهم، ولم ينيبوا"[4]، وقال: والحليم الذي يدر على خلقه النعم الظاهرة، والباطنة مع معاصيهم، وكثرة زلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا"[5]، وقال أيضًا: "فله الحلم الكامل، وله العفو الشامل، ومتعلق هذين الوصفين العظيمين معصية

1 جامع البيان، لابن جرير الطبري، (117/5).
2 شأن الدعاء، للخطابي (388هـ)، ص64
3 تفسير ابن كثير، (494/6).

4 الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية، لناصر السعدي، ص 55-56.

5 الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية، لناصر السعدي، ص 56.

العاصين، وظلم المجرمين، فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة، وحلمه تعالى يقتضي إمهال العاصين، وعدم معاجلتهم ليتوبوا، وعفوه يقتضي مغفرة ما صدر منهم من الذنوب خصوصا إذا أتوا بأسباب المغفرة من الاستغفار، والتوبة، والإيمان، والأعمال الصالحة، وحلمه وسع السماوات، والأرض، فلولا عفوه ما ترك على ظهرها من دابة، وهو تعالى عفو يحب العفو عن عباده، ويحب منهم أن يسعوا بالأسباب التي ينالون بها عفوه من السعي في مرضاته، والإحسان إلى خلقه. ومن كمال عفوه أن المسرفين على أنفسهم إذا تابوا إليه غفر لهم كل جرم صغير، وكبير، وأنه جعل الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب ما قبلها"[1].

قال الأقليشي: "**فائدة علمية:** أما اتصاف الله سبحانه بالحلم بمعنى البراءة عن الطيش فمعلوم بالبرهان المؤدى إلى معرفة كمال الله تعالى، وأما اتصافه بالحلم بمعنى تأخير العقوبة أو رفعها، فأحدهما معلوم بالمشاهدة، والثاني بالموارد النقلية وإجماع أهل الملة الحنيفية، أما تأخير العقوبة في الدنيا عن الكفرة والفجرة من أهل العصيان فمشاهدٌ بالعيان، لأنا نراهم يكفرون ويعصون، وهم معافون في نعم الله يتقلبون، وأما رفع العقوبة في الأخرى فلا مدخل لهم في هذا القسم ولا لهم في الآخرة حظ من هذا الاسم، وهذا معروف بقواطع الآثار ومجمع عليه عند أولي الاستبصار"[2].

- **الوظيفة التربوية لاسم الله الحليم:**

1) إثبات صفة الحلم لله عز وجل وهي الصفح عن العصاة من العباد وتأجيل عقوبتهم لعلهم يتوبوا ويرجعوا.

---

1 المرجع نفسه.
2 الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي ص 97.

2) دعاء الله بهذه الصفة العظيمة، فنقول: يا حليم اعف عني، واصفح واستر.

3) يجوز إطلاق صفة الحلم على الخلق، فقد وصف الله ﷻ أنبياءه بذلك، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾[التوبة:114].

وقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾[هود:75]، وقال جل جلاله: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾[الصفات:101]، يعني بذلك إسحاق عليه السلام.

والحلم من الخصال العظيمة التي يريد الله من عباده أن يتخلقوا بها، وهي خصلة يحبها الله ورسوله ﷺ، فقد قال ﷺ لأشج عبد القيس: ((إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة))[1].

قال محمد بن علي رضوان الله عنهما:"من حلم وقى عرضه، ومن جادت كفّه حسن ثناؤه، ومن أصلح ماله استغنى، ومن احتمل المكروه كثرت محاسنه، ومن صبر حمد أمره، ومن كظم فشا إحسانه، ومن عفا عن الذنوب كثرت أياديه، ومن اتقى الله كفاه ما أهمه"[2].

وقال القرطبي رحمه الله: "فمن الواجب على من عرف أن ربه حليم على من عصاه، أن يحلم هو على من خالف أمره، فذاك به أولى حتى يكون حليما فينال من هذا الوصف بمقدار ما يكسر سَورَة غضبه ويرفع الانتقام عن من أساء إليه، بل يتعود الصفح حتى يعود الحلم له سجية.

وكما تحب أن يحلُمَ عنك مالكك، فاحلم أنت عمن تملك لأنك متعبدٌ بالحلم مثابٌ عليه قال تعالى: ﴿ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ

---

1 صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، رقم 18.

2 العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، (143/2).

عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:37]، وقال: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:43]، والصبر داخل تحت الحلم، إذ كل حليم صابر."[1].

المطلب الرابع: الرقيب ﷻ

ورد اسم الله الرقيب في كتاب الله ثلاث مرات:

---

1 الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي ص97-98.

1- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: 1].

2- ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 119].

3- ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ [الأحزاب: 52].

وفي السنة أورد الإمام البخاري في صحيحه حديثا:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: ((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا))، ثم قال: ﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 104] إلى آخر الآية، ثم قال: " ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 119]، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم "[1].

1 البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد} [المائدة: 117]، رقم 4625.

معناه في اللغة:

(رقب) الراء والقاف والباء أصل واحد مطرد، يدل على انتصاب لمراعاة شيء. من ذلك الرقيب، وهو الحافظ.[1]

جاء في لسان العرب: "في أسماء الله تعالى: الرقيب: وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء؛ فعيل بمعنى فاعل. وفي الحديث الذي رواه البخاري: "ارقبوا محمدا في أهل بيته"، أي احفظوه فيهم، والرقيب: الحفيظ. ورَقَبَه يَرْقُبُه رِقْبةً ورِقْباناً، بالكسر فيهما، ورُقُوباً، وترَقَّبَه، وارتقبه: انتظره ورصده. والترقب: الانتظار، وكذلك الارتقاب. وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه:94]،معناه لم تنتظر قولي. والترقب: تنظر وتوقع شيء، ورَقَبَ الشيءَ يَرْقُبُه، وراقَبَه مُراقَبَةً ورِقاباً: حَرَسَه"[2].

وفي الاصطلاح:

يُوصف الله عَزَّ وجَلَّ بأنه الرقيب، وهو من صفات الذات، و(الرقيب) اسمٌ من أسماء الله الثابتة بالكتاب، قال ابن الأثير: "(الرقيب) الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء"[3].

وقال السعدي: "الرقيب: المطلع على ما أكَنَّته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير"[4].

وقال القرطبي: "رقيب؛ بمعنى: رَاقِب، فهو من صفات ذاته، راجعة إلى العلم والسمع والبصر؛ فإن الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه

1 مقاييس اللغة، لابن فارس (427/2).
2 لسان العرب (424/1-425).
3 جامع الأصول، لابن الأثير (173/4).
4 تيسير الكريم الرحمن، ص947

المقدس عن مباشرة النسيان، ورقيب للمبصَرات ببصره الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ورقيب للمسموعات بسمعه المُدرِكِ لكل حركة وكلام؛ فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصفات، تحت رِقبته الكليات والجزئيات وجميع الخفيات في الأرضين والسماوات، ولا خفي عنده، بل جميع الموجودات كلها على نمطٍ واحدٍ، في أنها تحت رِقبته التي هي من صفته"[1].

ومن معاني الرقيب أنه سبحانه:

- **مطلع على خلقه في كل صغيرة وكبيرة:**

أما سمعت قول الله سبحانه: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي اِلْبَرِّ وَالْبَحْرِۖ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَّرَقَةٍ اِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ اِلاَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ اِلاَّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:60]، قال السعدي في تفسير هذه الآية: "هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما شاء من خلقه. وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلا عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها... وبعض هذا المذكور، يبهر عقول العقلاء، ويذهل أفئدة النبلاء، فدل هذا على عظمة الرب العظيم وسعته، في أوصافه كلها"[2].

- **وهو سبحانه يرى أحوال عباده ويعلم أقوالهم:**

قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا اَ۬لِانسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ اِ۬لْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى اَ۬لْمُتَلَقِّيَٰنِ عَنِ

1 الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (402-401/1).
2 تيسير الكريم الرحمن ص259.

ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾

[ق:16-23]، فهو سبحانه متفرد بخلق الإنسان، ويعلم أحواله ﷻ، وما يُسره، ويوسوس في صدره وأنه أقرب إليه من حبل الوريد، الذي هو أقرب شيء إلى الإنسان، فما عليك أيها الإنسان إلى مراقبة خالقك، المطلع على ضميرك وباطنك، القريب منك في جميع أحوالك، فتستحي منه أن يراك، حيث نهاك، أو يفقدك، حيث أمرك [1].

- **غاية خلق السماوات والأرض أن تعلم أن علم الله وقدرته تطولك:**

يقول سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق:12]، خلق جميع الخلائق من سماوات سبع ومن فيهن وأرضين سبع ومن فيهن، وما بينهن، وأنزل الأمر، وهو ما شرعه سبحانه من أحكام دينه، وكذلك الأوامر الكونية والقدرية التي يدبر بها الخلق، كل ذلك لغاية واحدة وهي أن يعرفه العباد ويعلموا إحاطة قدرته بالأشياء كلها، وإحاطة علمه بجميع الأشياء فإذا عرفوه بأوصافه المقدسة وأسمائه الحسنى وعبدوه وأحبوه وقاموا بحقه، فهذه الغاية المقصودة من الخلق والأمر معرفة الله وعبادته، فقام بذلك الموفقون من عباد الله الصالحين، وأعرض عن ذلك، الظالمون المعرضون[2].

---

1 المرجع نفسه ص 805 (بتصرف).
2 تيسير الكريم الرحمن ص 872 (بتصرف يسير)

- **الوظيفة التربوية لاسم الله الرقيب:**

1) **مراقبة الله ﷻ في السر والعلن:**

من تعبد الله باسمه الرقيب أورثه ذلك المقام المستولي على جميع المقامات، وهو مقام المراقبة لله في حركاته وسكناته، لأن من علم أنه رقيب على حركات قلبه, وحركات جوارحه وألفاظه السرية والجهرية، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين، واستدام هذا العلم، فإنه لابد أن يثمر له هذا المقام الجليل، وهذا سر عظيم من أسرار المعرفة بالله. انظروا إلى ثمراته وفوائده العظيمة، وإصلاحه للشؤون الباطنة والظاهرة [1]،والمراقبة هي دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه. فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين. والغافل عن هذا بمعزل عن حال أهل البدايات. فكيف بحال المريدين؟ فكيف بحال العارفين؟ .

وقيل: من راقب الله في خواطره، عصمه في حركات جوارحه، وقيل لبعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة؟ فقال: إذا علم أن عليه رقيبا، وقال الجنيد: من تحقق في المراقبة خاف على فوات لحظة من ربه لا غير، فمن راقب الله في سره، حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته[2].

فإذا علمت أيها المربي الحبيب أن الله يراك، مطلع على أحوالك، يعلم ما تسر وما تخفيه، فما ينبغي عليك إلا أن تخافه سبحانه فيمن بين

---

1 فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، للسعدي ص69.

2 مدارج السالكين (2/65-66)

يديك من المتربين، فتحرص على تعليمهم وتربيتهم وفق ما أراد الله الرقيب ﷻ، فلا تبخس حق أحدهم، ولا تظلمهم، ولا تفضل أحدهم على الآخر، حتى يرضى عنك ﷻ، ويجازيك بالخير على ما تقدمه وتبذل خوفا منه وطمعا في رضوانه سبحانه.

- **إذا حفظت الله حفظك:**

جاء في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي رواه أحمد في مسنده[1]، والترمذي في سننه[2]، أنه قال: ((كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: " يا غلام، إني محدثك حديثا، **احفظ الله يحفظك**، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، فقد رفعت الأقلام، وجفت الكتب، فلو جاءت الأمة ينفعونك بشيء لم يكتبه الله عز وجل لك، لما استطاعت، ولو أرادت أن تضرك بشيء لم يكتبه الله لك، ما استطاعت))، (احفظ الله في كل حركاتك، وسكناتك، وكلماتك، وصلتك، وقطيعتك، وعطاءك، ومنعك، وغضبك، ورضاك، في حديثك وصمتك، فإذا فعلت ذلك مستحضرا في كل ذلك مراقبة الله ﷻ، فسيحفظك الباري ﷻ.

- **من ثمار مراقبة الله ﷻ:** [3]

مراقبة الله سبحانه لها ثمار عديدة على حياة المؤمن، من ذلك:

أ- الورع:

فعندما يكون المؤمن مراقبا لربه، يزداد خوفه وورعه من الله سبحانه، وقد جاء في الأثر أنه عندما توفي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ولم يخلف لزوجته وأولاده شيئًا، جاء أمين بيت المال لزوجته،

---

1 مسند أحمد، رقم 2763.

2 سنن الترمذي، رقم 2516.

3 موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، (1/50-54).

وقال لها: إن مجوهراتك يا سيدتي لا تزال كما هي، واعتبرتها أمانة لك، وحفظتها لذلك اليوم، وقد جئت أستأذنك في إحضارها.

فأجابته بأنها وهبتها لبيت مال المسلمين طاعة لأمير المؤمنين، ثم قالت: وما كنت لأطيعه حيًا، وأعصيه ميتًا.

ب- السماحة:

فالمؤمن يعلم أن الله اطلع عليه في مرات كثيرة وهو يعصيه، وأنه سبحانه يتجاوز عنه ويغفر له ويسامحه بعد توبته، فيصبح هذا المؤمن متسامحا مع غيره، جاء أحد جلساء أبي حنيفة إليه، وقال: إني بحاجة إلى ثوب خز يا أبا حنيفة.

فقال له: ما لونه؟ فقال: كذا وكذا.

فقال: اصبر حتى يقع لي فآخذه لك، فما إن دارت الجمعة حتى وقع له الثوب المطلوب، فمر به صاحبه، فقال له أبو حنيفة: قد وقعت لي حاجتك .. وأخرج إليه الثوب فأعجبه وقال: كم أدفع لغلامك ثمنه؟ فقال: درهمًا، فقال الرجل في استغراب: درهمًا واحدًا؟ فقال أبو حنيفة: نعم، فقال له الرجل: ما كنت أظنك تهزأ بي يا أبا حنيفة، فقال أبو حنيفة: ما هزئت بك، وإنما اشتريت هذا الثوب وآخر معه بعشرين دينارًا ذهبًا، ودرهم من الفضة، وقد بعت أحد الثوبين بعشرين دينارًا ذهبًا، وبقي عليَّ هذا بدرهم واحد، وما كنت أربح على جليسي.

ت- تذكر الموت:

لقي الفضيل بن عياض رجلاً فقال له الفضيل: أيها الرجل كم عمرك؟

قال الرجل: ستون سنة.

قال الفضيل: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى الله يوشك أن تلقاه.

قال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الفضيل: هل تعلم معنى تلك الكلمة.

قال الرجل: نعم أعلم أني لله عبد وأني إليه راجع.

قال الفضيل: يا هذا من علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع فليعلم أنه بين يديه موقوف، ومن علم أنه بين يديه موقوف فليعلم أنه بين يديه مسئول، ومن علم أنه بين يديه مسئول فليعد للسؤال جوابًا.

قال الرجل: فما الحيلة يرحمك الله؟

قال الفضيل: أن تتقي الله فيما بقي يغفر الله لك ما قد مضى وما قد بقي.

فمن اتقى الله وعلم أنه محيط بكل شيء علما خافه سبحانه، وتذكر لقياه عز وجل.

ث- الأمانة:

عن أسلم مولى عمر -رضي الله عنهما- قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب، وهو يعس بالمدينة إذ عيى، فاتكأ على جاذب جدار في جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: يا بنتاه قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه بالماء.

قالت: يا أماه أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين؟

قالت: وما كان عزمته؟

قالت: إنه أمر مناديه فنادى لا يشاب اللبن بالماء.

فقالت لها: يا بنية قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإنا بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر.

فقالت الصبية: والله ما كنت لأطيعه في الملأ، وأعصيه في الخلا، وعمر يسمع كل ذلك.

فقال: يا أسلم علِّم الباب واعرف الموضع، ثم مضى في عسسه فلما أصبح: قال: يا أسلم امض في الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها، وهل لهم من بعل؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيم لا بعل لها، فأتيت عمر فأخبرته، فدعا ولده فجمعهم فقال: هل فيكم من

يحتاج إلى امرأة فأزوجه؟ ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية، فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن: لي زوجة، وقال عاصم: يا أبتاه لا زوجة لي فزوجني، فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم فولدت له بنتًا، وولدت البنت عمر بن عبد العزيز.

وهكذا كان عمر يتفقد الرعية بنفسه، ويعس في الليل ويقوم بواجبه نحو رعيته محتسبًا عند الله تعالى أجره، كما كان لمراقبة تلك الفتاة لربها وأمانتها الأثر الجميل والخير العميم في حياتها وفي آخرتها إن شاء الله.

ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن دينار قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى مكة فانحدر بنا راع من الجبل، فقال له عمر ممتحنًا له: يا راعي بعني شاة من هذه الغنم.

فقال عمر: إنني مملوك.

فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب (يريد أن يختبره).

فقال الراعي: فأين الله؟ فبكى عمر ثم غدا مع المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

يقول الإمام الغزالي: كان لأحد المشايخ تلاميذ وطلاب علم، فأراد أن يلقنهم درسًا في مراقبة الله عز وجل، فدعا بعدة طيور، وناول كل واحد منهم طائرًا وسكينًا، وقال: ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه فيه أحد ... فرجع كل طالب بطائره مذبوحا إلا طالبًا واحدًا، فقد رجع بطائره دون أن يذبحه.

فقال له الشيخ: ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك؟ فقال: لم أجد موضعا لا يراني فيه أحد .. إذ الله مطلع علي في كل مكان .. فاستحسن الشيخ منه ذلك.

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل خلوت ولكن قل علـــي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ســـــــاعة ولا أن ما تخفيه عنـــه يغيب[1]

1 مجموعة القصائد الزهديات لأبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، (480/1).

المطلب الخامس: الصبور عز وجل:

ورد هذا الاسم في السنة كما أخبر بذلك ابن القيم في كتابه عدة الصابرين، حيث قال: "أما الصبر فقد أطلقه عليه أعرف الخلق به وأعظمهم تتريها له بصيغة المبالغة ففى الصحيحين من حديث الاعمش عن سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل، إنه يشرك به، يدعون له ولدا ثم هو يعافيهم ويرزقهم))[1]" [2].

معناه في اللغة[3]:

صبر: في أسماء الله تعالى: الصبور تعالى وتقدس، هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام، وهو من أبنية المبالغة، ومعناه قريب من معنى الحليم، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم، قال ابن سيده: صبره عن الشيء يصبره صبرا حبسه؛ قال الحطيئة:

قلت لها أصبرها جاهدا: ويحك، أمثال طريف قليل

في الاصطلاح:

قال ابن القيم رحمه الله: " وفى أسمائه الحسنى الصبور وهو من أمثلة المبالغة أبلغ من الصابر والصبار وصبره تعالى يفارق صبر المخلوق ولا

---

1 مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل، رقم 2804.

2 عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم ص276.

3 لسان العرب (4/437-438).

يماثله من وجوه متعددة منها أنه عن قدرة تامة ومنها أنه لا يخاف الغوث والعبد انما يستعجل الخوف الغوث ومنها أنه لا يلحقه بصبره ألم ولا حزن ولا نقص بوجه ما وظهور اثر الاسم فى العالم مشهود بالعيان كظهور اسمه الحليم والفرق بين الصبر والحلم أن الصبر ثمرة الحلم وموجبه فعلى قدر حلم العبد يكون صبره فالحلم فى صفات الرب تعالى أوسع من الصبر ولهذا جاء اسمه الحليم فى القرآن فى غير موضع ولسعته يقرنه سبحانه باسم العليم كقوله ﷻ: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً ﴾ [الأحزاب:51]، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾[النساء:12].

وفى أثر: أن حملة العرش أربعة: إثنان يقولان سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وإثنان يقولان سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك فإن المخلوق يحلم عن جهل ويعفو عن عجز والرب تعالى يحلم مع كمال علمه ويعفو مع تمام قدرته وما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ومن عفو الى اقتدار ولهذا كان فى دعاء الكرب وصف سبحانه بالحلم مع العظمة وكونه حليما من لوازم ذاته سبحانه"[1].

وقال الإمام الغزالي رحمه الله في تعريفه لهذا الاسم: " هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه بل يترل الأمور بقدر معلوم ويجريها على سنن محدود لا يؤخرها على آجالها المقدورة لها تأخير متكاسل ولا يقدمها على أوقاتها تقديم مستعجل بل يودع كل شيء في أوانه على الوجه الذي يجب أن يكون وكما ينبغي وكل ذلك من غير مقاساة داع على مضادة الإرادة.

وأما صبر العبد فلا يخلو عن مقاساة لأن معنى صبره هو ثبات داعي الدين أو العقل في مقابلة داعي الشهوة أو الغضب فإذا تجاذبه داعيان متضادان فدفع الداعي إلى الإقدام والمبادرة ومال إلى باعث

---

1 عدة الصابرين ص276.

التـأخير سمـي صـبورا إذ جعـل باعـث العجلـة مقهـورا وباعـث العجلـة في حق الله سبحانه معدوم فهـو أبعـد عـن العجلـة ممـن باعثـه موجـود ولكنـه مقهـور فهـو أحـق بهـذا الاسـم بعـد أن أخرجـت عـن الاعتبـار تنـاقض البواعث ومصابرتها بطريق المجاهدة"[1].

والصبور يرجع إلى الصـبر إرادة تـأخير العقوبـة، وهـذا مـن قـول الـنبي ﷺ: ((لا أحـد أصـبر مـن الله))، فهـو يعـافيهم ويـرزقهم سـبحانه، ومـع ذلك ينسبون له الصاحبة والولد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.[2]

- **الوظيفة التربوية لاسم الله الصبور ﷻ:**

1) **فتح باب الرجاء للمؤمن وحثه على الإنابة إلى الله ﷻ:**

فـالمؤمن عنـدما يـدرك اتصـافه تعـالى بالصـبر فـلا يعاجـل العصـاة بالانتقام منهم ويمهلهم لوقت معلوم، فـإن هـذا كلـه يفـتح لـه بـاب الرجـاء ويحثـه علـى الإنابـة إلى الله تعـالى. قـال الإمـام ابـن القـيم: "وأمـا صـبره سـبحانه فمتعلـق بكفـر العبـاد وشـركهم، ومسـبتهم لـه سـبحانه وأنـواع معاصيهم وفجورهم فـلا يزعجـه ذلـك كلـه إلى تعجيـل العقوبـة بـل يصـبر على كيده، ويمهلـه، ويستصـلحه ويرفـق بـه، ويحلـم عنـه، حـتى إذا لم يبـق فيه موضع للضـيعة، ولا يصـلح علـى الإمهـال والرفـق بـالحلم ولا ينيـب إلى ربه ولا يـدخل عليـه لا مـن بـاب الإحسـان والـنعم، ولا مـن بـاب الـبلاء والنقم أخذه أخذ عزيز مقتـدر بعـد غايـة الإعـذار إليـه، وبـذل النصـيحة لـه ودعائه إليه من كـل بـاب، وهـذا كلـه مـن موجبـات صـفة حلمـه، وهـي صفة ذاتية له لا تزول"[3].

---

1 المقصد الأسنى 149.
2 الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (1/138-139).
3 عدة الصابرين ص276.

2) صبر العبد وتصبره وتصابره:

ومن مقتضى الإيمان بهذا الاسم الكريم أن يصبر العبد ويتصبر ويصابر، وقد أمر الله بذلك فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ [آل عمران: 200]، فأمر سبحانه بالصبر على ما يخصه وعلى مصابرة الأعداء والمداومة على الصبر حتى يتخذه إلفاً وصاحباً وخلاً ومؤانساً، وقد أخبر أنه يحب الصابرين وأنه معهم والصابرون جمع صابر، والصابر أعلى مقاماً من المتصبر، مر رسول الله ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال لها: ((اتقي الله واصبري)) [1]، وفيه فقال: ((إنما الصبر عند الصدمة الأولى)) [2]، وقلما يكون الصبر عند الصدمة الأولى من المتصبر، وإنما يكون من الصابر أو الصبار أو الصبور، وهي مقامات بعضها فوق بعض[3].

إذن فحقيقة إيمانك بأن الله صبور، أن تتصف بما يقتضيه هذا الاسم من الصبر والتصبر والمصابرة، والتعامل مع الناس بهذا المقام وبهذه المترلة، مترلة الصبر التي قال ابن القيم في شأنها: " وقيل الصبر المقام على البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية ومعنى هذا أن لله على العبد عبودية في عافيته وفي بلائه فعليه أن يحسن صحبة العافية بالشكر وصحبة البلاء بالصبر"[4].

ولأهمية الصبر ذكره الله في تسعين موضعا من القرآن، أو بضعا وتسعين، وله طرفان أيضا: واجب مستحق، وكمال مستحب[5].

---

1 البخاري، كتاب الجنائز، باب قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري، رقم 1252/ومسلم، رقم 926.
2 البخاري، رقم 1283، مسلم، رقم 926.
3 الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (141/1).
4 عدة الصابرين، ص 17
5 مدارج السالكين (130/1)

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:40]، {وَلَمَنْ صَبَرَ} على ما يناله من أذى الخلق {وَغَفَرَ} لهم، بأن سمح لهم عما يصدر منهم، {إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} أي: لمن الأمور التي حث الله عليها وأكدها، وأخبر أنه لا يلقاها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولو العزائم والهمم، وذوو الألباب والبصائر.[1]

فجعل الله الصابرين من أولى العزم، ومن ذوي الألباب الذين يعقلون.

3) تفضيل الإنسان على الملائكة بسبب الصبر:

فضل جمهور أهل السنة والجماعة الأنبياء وصالحي البشر على الملائكة، واستدلوا بأدلة ظاهرة الدلالة على قولهم، كقوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:33]، والفاضل لا يسجد للمفضول، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الدخان: 32]، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[آل عمران: 33]، هذه في الأنبياء، أما في صالح البشر فكقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: 7].

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صالحي بني آدم والملائكة أيهما أفضل؟ فأجاب: بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى مترهين عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال

---

1 تيسير الكريم الرحمن، ص 760.

الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة.[1]

قال الأقليشي[2]: "واتصاف العبد بالصبر عن الميل إلى دواعي الهوى ليس من صفات الملائكة، إذ هو حبس النفس عن الهوى الداعي إلى العصيان، وبهذا فضل بعض العلماء الإنسان على الملك، إذ الملك خلق مبرأ عن الهوى والشهوة، فثبت على الطاعة، والإنسان سلطت عليه دواعي الهوى، فلما قمعها بالصبر وثبت على طاعة الله كان أشرف من الملك وأعلى"[3].

4) صبرك على من حولك سبب في رقيك إلى الله ﷻ:

أخي المربي بصبرك على زوجتك، وعلى أولادك، وعلى جيرانك، وعلى شريكك أحياناً، بصبرك على هؤلاء الذين حولك يمكن أن ترقى إلى الله عز وجل، لأنك تقربت إلى الله بكمال مشتق من كماله، فالله ﷻ صبور، وينبغي أنت أن تكون صبوراً، صبور صيغة مبالغة، أي يصبر على مئات الأخطاء، بل ألوف الأخطاء، بل ملايين الأخطاء، ويصبر على خطأ لا يحتمل، إما نوعاً أو كماً.

---

1 بدائع الفوائد، (163/3).

2 أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمي المقرىء الأقليشي: سكن قرطبة، يكنى: أبا العباس، ألف أبو العباس هذا كتبا في معاني القراآت أخذها الناس عنه، وانتقل في الفتنة إلى طليطلة وأقرأ الناس بها إلى أن توفي في رجب سنة عشرٍ وأربع مائة. (ينظر الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال(ص36))

3 الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (142/1).

المطلب السادس: العليم عَزَّ وَجَلَّ:

ورد اسم الله العليم في القرآن سبعة وخمسين ومائة مرة، وفي هذا دليل على أهميته، منها:

قوله سبحانه:﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:31].

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام:13].

وقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يوسف:34].

وقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف:84].

وقد قرنه الله عَزَّ وَجَلَّ ببعض الأسماء منها:

- اسمه الحكيم: قال تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:31]، فالعلم يؤدي إلى الحكمة، ولا يجتمع العلم مع التهور والطيش. وعلم الله تعالى مقرونًا بالحكمة، أي: وضع كل شيءٍ في مساره.
- واسمه السميع: قال تعالى: ﴿ قُل رَّبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنبياء:4]، فالعلم يتم تحصيله عن طريق الحواس، وأقوى الحواس هي حاسة السمع،

لـــذا ينبغـــي أن لا تتوقـــف عـــن الاســـتماع لـــدروس العلـــم، فـــالقراءة وحدها لا تكفي؛ لأن أقوى طريق للمعرفة هو السمـــــاع.

فالسمع يـــؤدي إلى العلـــم، وهـــو ســـبحانه وتعـــالى يســـمع كـــل شـــيء حتى دبيب النملـــة الســـوداء علـــى الصـــخرة الصـــماء في الليلـــة الظلمـــاء.. لـــذا كان هو الأحق بالعلم ﷻ.

- **معناه في اللغة:**

العلم: نقـــيض الجهـــل، علـــم علمـــا وعلـــم هـــو نفســـه، ورجـــل عـــالم وعليم من قـــوم علمـــاء فيهمـــا جميعـــا، وعَلّـــامٌ وعَلّامـــةٌ إذا بالغـــت في وصـــفه بـــالعلم أي عـــالم جـــدا، والهـــاء للمبالغـــة، كـــأنهم يريـــدون داهيـــة مـــن قـــوم علامين، وعلام من قوم علامين، وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته.[1]

- **معناه في الاصطلاح:**

العليم: مـــن صـــفات الله عـــز وجـــل العلـــيم والعـــالم والعـــلام؛ قـــال الله ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يـــس:81]، فهـــو الله العـــالم بمـــا كـــان ومـــا يكون قبل كونه، وبما يكـــون ولمـــا يكـــن بعـــد قبـــل أن يكـــون، لم يـــزل عالمـــا ولا يزال عالمـــا بمـــا كـــان ومـــا يكـــون، ولا يخفـــى عليـــه خافيـــة في الأرض ولا في السماء ســـبحانه وتعـــالى، أحـــاط علمـــه بجميـــع الأشـــياء باطنـــها وظاهرهـــا دقيقها وجليلها على أتم الإمكان.[2]

وقـــال الخطـــابي: " العلـــيم: هـــو العـــالم بالســـرائر والخفيـــات الـــتي لا يـــدركها علـــم الخلـــق. كقولـــه تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ

---

1 لسان العرب، (417/12).
2 المرجع نفسه، (416/12).

﴾[لقمان:23]. وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم، ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:76]"[1].

وقال السعدي: " العليم الذي أحاط علما بكل شيء، فلا يغيب عنه ولا يعزب مثقال ذرة في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر"[2].

- **الوظيفة التربوية لاسم الله العليم:**

على المربين أن يربطوا المتربين باسم الله العليم إيمان وسلوكا، ويغرسوا في نفوسهم أن:

1) العلم هبة من الله سبحانه:

تعتز كل تربية باسمها ومناهجها ووسائلها وتفخر بروادها، ولكن تزيد هذه العزة والفخر وتكبر عندما نربطها بباريها وربها العليم، فهذا الارتباط يحميها من التخبط البشري المحدود والتجارب الإنسانية التي تأتي في غالبها غير موافقة لما جاء به الإسلام الهادي إلى نظم الكون ونواميسه، عبر مصدره الأول في علم صحيح ومعرفة صادقة ليكون منهج رشد ونضوج وهداية للبشرية قاطبة.[3]

---

1 شأن الدعاء، للخطابي، ص57

2 تيسير الكريم الرحمن، ص48.

3 الدلالات التربوية في بعض الأسماء والصفات، ص109.

والعلم هبة من الله ﷻ، فكل من أوتي علما فليعلم أن الله رزقه ذلك العلم، فلا ينبغي أن يفتخر ويتكبر، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تتكلم عن العلم وأنه هبة من الله بلغت 28 مرة ، منها :

قوله ﷻ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة:120].

قوله ﷻ: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقرة : 145].

قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: 247].

قوله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[آل عمران :7].

قوله ﷻ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:18].

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران : 19].

قوله ﷻ: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران:60].

وبتتبعها وجدت ما يأتي :

- عبر سبحانه بكلمة جاءك وجاءني وكلمة أوتينا في معرض المدح.
- عبر سبحانه بكلمة "جاءهم العلم" في معرض ذم.
- عبر سبحانه بكلمة أولوا العلم في آية واحدة، وكانت في معرض مدح.
- عبر سبحانه بكلمة الراسخون في العلم في آيتين وكانتا في معرض مدح أيضا.
- عبر سبحانه بكلمة عندهم في معرض ذم في قوله تعالى : "فرحوا بما عندهم من العلم".
- عبر سبحانه بكلمة "أوتوا" العلم في معرض المدح.

والمتأمل في هذه الآيات يرى أن العلم هبة من الله سبحانه، حتى ولو بلغ الإنسان ما بلغ من العلم، فإن ما يحصله من العلوم إنما مثله كإبرة غمست في اليم، فهل ستحمل منه شيئا؟ قال سبحانه: قُل﴿ لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف:104].

كما أورد البخاري في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام: ((..فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر..))[1].

فإذا علمت أيها المربي أن ما عندك من علم نافع هو هبة من الله، فعليك أن تحرص على تعليمه للأجيال.

2) علم الله تام وكامل وشامل:

أثبت الله ﷻ لنفسه العلم الكامل الشامل في آيات كثيرة منها:

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴾ [طه:98]، وقوله سبحانه: ﴿ وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا ﴾ [غافر:7]، وقوله ﷻ: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ [الطلاق:12].

فعلمه ﷻ قد أحاط بكل شيء، لا يخفى عليه خافية، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.[2]

---

1 البخاري، رقم 3401، مسلم، رقم 2380.
2 تيسير الكريم الرحمن، ص732.

فهو سبحانه العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون، لم يزل عالما ولا يزال عالما بما كان وما يكون، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها على أتم الإمكان.[1]

3) عدم إحاطة الخلق بعلم الله إلا بما أطلعهم الله عليه:

فالخلق لا يعلمون شيئا من صفاته إلا ما أطلعهم الله سبحانه عليه، عن طريق رسله وكتبه المنزلة، قال تعالى: ﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلاَّ بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة:255]، وقال ﷻ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْماً ﴾ [طه:11].

4) كل يعلمه الخلق من العلوم الدينية أو الدنيوية فمرجعها إلى الله العليم:

فالله ﷻ هو الذي علمهم، وهيء لهم الظروف لذلك، كما قالت الملائكة في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة:32]، وقال ﷻ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلاَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة:31].

وقال سبحانه مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء:113].

1 لسان العرب، (416/12).

5) الفرق بين علم الخالق وعلم المخلوق:

علم الله ﷻ لا يشوبه نقص البتة، من جهل أو نسيان، فـ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾ [مريم:64]، وهو سبحانه: ﴿ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس:79].

وهو سبحانه لا يشغله علم عن علم، كما سمع عن سمع، وأنى للمخلوق بمثل هذه الصفات، فهم يخرجون من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، ثم يتعلمون شيئا فشيئا، قال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ [النحل:78].

يقول الخطابي رحمه الله: " والآدميون -وإن كانوا يوصفون بالعلم- فإن ذلك ينصرف منهم إلى نوع من المعلومات، دون نوع، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال، وقد تعترضهم الآفات فيخلف علمهم الجهل، ويعقب ذكرهم النسيان، وقد نجد الواحد منهم عالما بالفقه غير عالم بالنحو وعالما بهما غير عالم بالحساب وبالطب ونحوهما من الأمور، وعلم الله -سبحانه- علم حقيقة، وكمال ﴿ قَدَ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ [الطلاق:12]، ﴿ وَأَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾ [الجن: 28]"[1].

6) أن الله سبحانه اختص بعلم الغيب:

فقد قال سبحانه: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ اُ۬لْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَّ وَيَعْلَمُ مَا فِے اِ۬لْبَرِّ وَالْبَحْرِّ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَّرَقَةٍ اِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ

1 شأن الدعاء، للخطابي ص 57

بِهِ ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:59].

فينبغي تربية الأجيال على أن علمه محيط سبحانه، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يُطلع منها ما شاء من خلقه، وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلا عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها[1]، فيخافوا الله ﷻ لأنه مطلع على كل دقيق وجليل.

7) الله ﷻ يعلم ما نسر وما نعلن:

قال سبحانه: ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ [الأعلى:7]، فالله سبحانه يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء[2]، ومن ذلك أنه يعلم ما يصلح عباده، ولذلك يشرع ما أراد، ويحكم بما يريد ﷻ[3]، فإذا علمت أيها المربي بأن الله مطلع عليك في سرك وعلنك، عالم بما تحدث به نفسك وما تقوم به من الأفعال، فعليك أن تخاف الله في كل ذلك، وتخاف الله في تنشئة الأبناء، فلا تعلمهم إلا ما يرضي الله ﷻ.

1 تيسير الكريم الرحمن،ص259.
2 تفسير ابن كثير، (380/8).
3 تيسير الكريم الرحمن، ص920.

8) العلم يورث خشية الله ﷻ:

قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:28]، إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى -كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر.

قال ابن عباس رضي الله عنه: العالم بالرحمن من لم يشرك به شيئا، وأحل حلاله، وحرم حرامه، وحفظ وصيته، وأيقن أنه ملاقيه ومحاسب بعمله[1].

9) تقوى الله سبحانه طريق للعلم النافع:

يقول الله ﷻ: ﴿ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:281]، يدعو ربنا جل في علاه المؤمنين إلى تقوى الله، ويذكرهم بأن الله هو المتفضل عليهم، وهو الذي يعلمهم ويرشدهم، وأن تقواه تفتح قلوبهم للمعرفة وتهيئ أرواحهم للتعليم، ليقوموا بحق هذا الإنعام بالطاعة والرضى والإذعان[2].

فليلزم كل مربٍ تقوى الله ﷻ في سره وعلانيته، حتى يوفقه العليم سبحانه إلى تحصيل العلوم، ويوفقه سبحانه في تعليمها للأجيال.

1 تفسير ابن كثير، (544/6).
2 في ظلال القرآن، لسيد قطب، (337/1).

كما ينبغي على كل مربٍ ترسيخ خوف الله وتقواه للمتربين، وتربيتهم على خوف الله وتقواه، لينالوا رضاه، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون.

المطلب السابع: الشاكر الشكور ﷻ

ورد اسم الله **الشكور** في القرآن في أربع مواضع:

1. قوله ﷻ: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:30].
2. وقوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:34].
3. وقوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى:23].
4. قوله سبحانه: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن:17].

وورد اسم الله **الشاكر** مرتين في كتابه الحكيم:

1. قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:158].
2. وقوله ﷻ: ﴿ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:147].

معناهما في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة: " (شكر) الشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس. فالأول: الشكر: الثناء على الإنسان بمعروف

يوليكه. ويقـال إن حقيقـة الشـكر الرضـا باليسـير. يقولـون: فـرس شـكور، إذا كفاه لسمنه العلف القليل. وينشدون قول الأعشى:

ولا بد من غزوة في المصيـــف رهب تكل الوقاح الشكورا

والأصـل الثـاني: الامـتلاء والغـزر في الشـيء. يقـال حلوبـة شـكرة إذا أصابت حظا من مرعى فغزرت"[1].

وقال ابن منظـور[2]: "شـكر: الشـكر: عرفـان الإحسـان ونشـره، وهـو الشكور أيضا، والشكر مـن الله: المجـازاة والثنـاء الجميـل، شَـكَرَهُ وشَـكَرَ لَـهُ يَشْكُرُ شُـكْراً وشُـكُوراً وشُـكْراناً؛ والشـكران: خـلاف الكفـران. والشـكور من الدواب: ما يكفيـه العلـف القليـل، وقيـل: الشـكور مـن الـدواب الـذي يسـمن علـى قلـة العلـف كأنـه يشـكر وإن كـان ذلـك الإحسـان قليـلا، وشكره ظهور نمائه وظهور العلف فيه؛ قال الأعشى:

وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي الرَّبِيعِ حَجُونٍ، تُكِلُّ الوَقَاحَ الشَّكُورَا".

معناهما في الاصطلاح:

قال الخطابي: " الشكور: هـو الـذي يشـكر اليسـير مـن الطاعـة فيثيـب عليه الكثير من الثـواب، ويعطـي الجزيـل مـن النعمـة، فيرضـى باليسـير مـن الشـكر. كقولـه -سـبحانه-: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فـاطر:34]. ومعنى الشكر المضاف إليـه: الرضـى بيسـير الطاعـة مـن العبـد والقبـول لـه. وإعظام الثواب عليه -والله أعلـم- وقـد يحتمـل أن يكـون معـنى الثنـاء علـى الله ﷻ بالشـكور ترغيـب الخلـق في الطاعـة، قَلـت أو كَثُـرت لـئلا يسـتقلوا القليل من العمل فلا يتركوا اليسير من جملته إذا أعوزهم الكثير منه"[3].

1 مقاييس اللغة، (3/207-208).
2 لسان العرب، (4/424).
3 شأن الدعاء، ص 65-66.

وقال ابن الجرير مفسرا قوله سبحانه: ﴿ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ يقول: إن الله غفور لذنوب هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم شكور لحسناتهم[1].

وقال أبو القاسم الزجاجي: " فلما كان الله عز وجل يجازي عباده على أفعالهم ويثيبهم على أقل القليل منها ولا يضيع لديه تبارك وتعالى لهم عمل عامل كان شاكرًا لذلك لهم أي مقابلاً له بالجزاء والثواب، لأن من لم يشكر من الآدميين فعل المنعم عليه فقد كفر. والله عز وجل تتضاعف لديه الحسنات، ولا يضيع عنده أجر العاملين، فتأويل الشكر منه عز وجل هو المجازاة على أفعال المطيعين.

فإن قال قائل: فإذا كان الشكر منه عز وجل إنما هو مجازاة العاملين ومقابلة الأفعال بالثواب والجزاء فقالوا إنه يشكر أيضًا أفعال الكفار لأنه يجازيهم عليها.

قيل له: ذلك غير جائز لأنا قد قلنا: إن الشكر في اللغة إنما هو مقابلة المنعم على فعله بالثناء والاعتراف بفعله، ولما كان المسيء من العباد لا يقال له منعم و لم يستحق بذلك شكرًا بل استحق الذم، والسب لم يجز أن يكون الكفار محسنين في أفعالهم فيستحق الجزاء عليها والمقابلة بالجميل، بل كانوا مسيئين والمسيء مستحق للعقوبة والسب فلم يجز أن يسمى الفعل المقابل لفعالهم شكرًا.

ومعنى شكر العباد لله عز وجل هو كما ذكرنا من الآدميين اعترافهم بطوله عز وجل، وإنعامه ومقابلة ذلك بالإقرار والخضوع والطاعة له، ولذلك قال ﷻ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:9]. فأخذ المتمثلون والخطباء هذا المعنى من القرآن فقالوا: «من شكر فقد استحق الزيادة»"[2].

---

1 تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، (464/20).

2 اشتقاق أسماء الله، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ)، ص87-88.

فهو ﷻ الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، ويعفو عن الكثير من الزلل ولا يضيع أجر من أحسن عملا بل يضاعفه أضعافا مضاعفة بغير عد ولا حساب، ومن شكره أنه يجزي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وقد يجزي الله العبد على العمل بأنواع من الثواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد وإنما هو الذي أوجب الحق على نفسه كرما منه وجودا، والله لا يضيع أجر العاملين به إذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوها لله تعالى[1].

وجاء في المقصد: الشكور: " هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيما في الآخرة غير محدود ومن جازى الحسنة بأضعافها يقال إنه شكر تلك الحسنة ومن أثنى على المحسن أيضا يقال إنه شكر فإن نظرت إلى معنى الزيادة في المجازاة لم يكن الشكور المطلق إلا الله عز وجل لأن زياداته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فإن نعيم الجنة لا آخر له والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔاۢ بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:24]، وإن نظرت إلى معنى الثناء فثناء كل مثن على فعل غيره والرب عز وجل إذا أثنى على أعمال عباده فقد أثنى على فعل نفسه لأن أعمالهم من خلقه فإن كان الذي أعطى فأثنى شكورا فالذي أعطى وأثنى على المعطي أحق بأن يكون شكورا وثناء الله تعالى على عباده كقوله: ﴿ وَالذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَالذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب:35]، وكقوله: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:30]"[2].

– الوظيفة التربوية لاسمي الله الشاكر والشكور ﷻ:

1 توضيح الكافية الشافية، لعبد الرحمن السعدي، ص125-126.
2 المقصد الأسنى، ص105-106.

1) إن الله سبحانه هو الشكور الشاكر على الإطلاق، الذي يقبل العمل القليل ويعطي عليه الثواب الكثير:

لا ينبغي علينا استصغار شيء من أعمال البر والإحسان، ولو كان شيئا يسيرا، ولنتأمل وصية النبي ﷺ لأبي ذر ﷺ حين قال له: ((لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق))[1].

وحثنا على عمل الصالحات، صغيرها وكبيرها فإن الله لا يضيع شيئا، فقال ﷺ: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة))[2].

ومن كرم الله ﷻ مضاعفته لأعمالنا الصالحة أضعافا كثيرة بقدر ما يشاء سبحانه، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، قال ﷻ: ﴿ اِنَّ أَللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ يُضَٰعِفْهَا وَيُوتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾[النساء:40].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَّقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْناًۖ اِنَّ أَللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى:21]، وغيرها من الآيات الكثيرة.

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: ((لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة))[3].

ومن عظيم شكره ﷻ لعباده وفضله ومنه وكرمه عليهم، أنه يضاعف لهم الحسنات فقط، أما السيئات فإنها تكتب كما هي ولا تتضاعف قال تعالى: ﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل

1 رواه مسلم، رقم 2626.
2 رواه مسلم، رقم 1016.
3 رواه مسلم، رقم 1892.

صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ [غافر:40].

2) أعمالنا القليلة والمحدودة لا يمكن البتة أن تكون ثمنا لجنة الخلد، أو منقذة من جهنم:

فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: ((سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يُدخِل الجنة أحدا عمله)) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ((ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة..))[1].

ففوز العبد بالجنان، ونجاته من النيران إنما هو بفضل من الله ورحمته.

3) وجوب شكر الله ﷻ على كل مكلف:

قال عز من قائل: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:14].

وقال سبحانه: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:151].

وقال ﷻ: ﴿ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ:15].

فوجب علينا شكر الله ﷻ اعترافا بنعمته سبحانه على وجه الخضوع، "والشكر مبني على خمس قواعد:

1- خضوع الشاكر للمشكور.
2- وحبه له.

1 رواه البخاري، رقم 5673/رواه مسلم، رقم 2816.

3- واعترافه بنعمته.

4- وثناؤه عليه بها.

5- وأن لا يستعملها فيما يكره.

فهذه الخمس: هي أساس الشكر، وبناؤه عليها، فمتى عدم منها واحدة: اختل من قواعد الشكر قاعدة.

وكل من تكلم في الشكر وحده، فكلامه إليها يرجع. وعليها يدور"[1].

وفي المدارج: "قال صاحب " المنازل ":

الشكر: اسم لمعرفة النعمة. لأنها السبيل إلى معرفة المنعم. ولهذا سمى الله تعالى الإسلام والإيمان في القرآن: شكرا.

فمعرفة النعمة: ركن من أركان الشكر. لا أنها جملة الشكر، كما تقدم: أنه الاعتراف بها، والثناء عليه بها، والخضوع له ومحبته، والعمل بما يرضيه فيها. لكن لما كان معرفتها ركن الشكر الأعظم، الذي يستحيل وجود الشكر بدونه: جعل أحدهما اسما للآخر"[2].

وكان ﷺ يكرر الاعتراف بالنعمة في دبر كل صلاة في قوله: ((..له النعمة والفضل وله الثناء والحسن..))[3].

وقد حث سبحانه على التحدث بنعمه فقال: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: 11].

قال ابن القيم: " الثناء على المنعم، المتعلق بالنعمة نوعان: عام، وخاص. فالعام: وصفه بالجود والكرم، والبر والإحسان، وسعة العطاء، ونحو ذلك.

والخاص: التحدث بنعمته، والإخبار بوصولها إليه من جهته. كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: 11].

---

1 مدارج السالكين، (234/2).
2 المرجع نفسه، (237/2).
3 رواه مسلم، رقم 594.

وفي هذا التحديث المأمور به قولان:

أحدهما: أنه ذكر النعمة، والإخبار بها. وقوله: أنعم الله علي بكذا وكذا. قال مقاتل: يعني اشكر ما ذكر من النعم عليك في هذه السورة: من جبر اليتم، والهدى بعد الضلال، والإغناء بعد العيلة.

والتحدث بنعمة الله شكر، كما في حديث جابر مرفوعا: ((من صنع إليه معروف فليجزئه، فإن لم يجد ما يجزئه فليثن عليه، فإنه إذا أثنى فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بما لم يعط، فكأنما لبس ثوبي زور))[1].

فذكر أقسام الخلق الثلاثة:

1- شاكر النعمة المثني بها.
2- والجاحد لها والكاتم لها.
3- والمظهر أنه من أهلها، وليس من أهلها، فهو متحل بما لم يعطه.

والقول الثاني: أن التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية: هو الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته، وتعليم الأمة. قال مجاهد: هي النبوة. قال الزجاج: أي بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي آتاك الله"[2].

فشكر النعمة والتحدث بها إذن يكون عن طريق الدعوة إلى الله، وتعليم الأجيال ما ينفعهم، حتى نكون حقا من الشاكرين.

4) الاستعانة بنعم الله ﷻ على طاعته:

إن الفطن اللبيب لا يجوز له أن يقابل بالإساءة إلى من أحسن إليه، وإلا عد في نظر الناس وقحاً نذلاً ناكرا للجميل، وجاحدا له.

1 رواه البخاري في الادب المفرد، رقم 215، وصححه الألباني.
2 مدارج السالكين، (2/238-239).

فكيف إذا استعان بإحسانه على الإساءة إليه، فهو أشد وقاحةً وجحوداً للجميل.

وما الغاية من إسباغ الله علينا النعم، الاستعانة بها على طاعته سبحانه.

قال القرطبي: "اعلم أن على كل جارحة شكرا يخصها، وعلى اللسان من ذلك مثل ما على سائر الجوارح، وقد أخبر الرسول ﷺ أن الأعضاء تقول للسان: ((اتق الله، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا))[1].

وشكر كل جارحة إنما هو باستعمالها بتقوى الله العظيم في امتثال ما يخصها من الطاعات، واجتناب ما يخصها من العصيان:

- فشكر البدن أن لا تستعمل جوارحه في غير طاعته.
- وشكر القلب أن لا تشغله بغير ذكره ومعرفته.
- وشكر اللسان أن لا تستعمله في غير ثنائه ومدحه.
- وشكر المال أن لا تنفقه في غير رضاه ومحبته.

ووراء ذلك تطوعات للشاكر والشكور، قام رسول الله ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه، فقيل له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: ((أفلا أكون عبدا شكورا))[2]، أي طالبا للمزيد، لقوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:7]"[3].

5) شكر من أجرى الله سبحانه النعمة على يديه:

قال سبحانه: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:14]، أمر سبحانه بشكره ثم بشكر الوالدين اللذان كانا السبب

1 رواه الترمذي، رقم 2407، وحسنه الألباني.
2 رواه البخاري، رقم 1130/ ورواه مسلم، رقم 2819.
3 الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (1/326-327).

في وجودنا في هذه الدنيا، وسهرا وتعبا في توفير المأكل والمشرب والملبس والمسكن، وربيانا، ومن عقهما فقد جحد أفضالهما عليه، ومن لم يشكرهما لم يشكر الله، قال ﷺ: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))[1].

وما أجمل كلام ابن القيم رحمه الله إذ يجمع كل ما ذكرنا فيقول: "وأما شكر الرب تعالى فله شأن آخر كشأن صبره، فهو أولى بصفة الشكر من كل شكور، بل هو الشكور على الحقيقة، فإنه يعطى العبد ويوفقه لما يشكره عليه، ويشكر القليل من العمل والعطاء فلا يستقله أن يشكره ويشكر الحسنة بعشر أمثالها الى أضعاف مضاعفة، ويشكر عبده بقوله بأن يثني عليه بين ملائكته وفى ملئه الأعلى ويلقى له الشكر بين عباده، ويشكره بفعله فإذا ترك له شيئا أعطاه أفضل منه وإذا بذل له شيئا رده عليه أضعافا مضاعفة، وهو الذى وفقه للترك والبذل وشكره على هذا وذاك.

ولما عقر نبيه سليمان عليه السلام الخيل غضبا له إذ شغلته عن ذكره، فأراد ألا تشغله مرة أخرى، أعاضه عنها متن الريح.

ولما ترك الصحابة ديارهم وخرجوا منها فى مرضاته أعاضهم عنها أن ملكهم الدنيا وفتحها عليهم.

ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجن شكر له ذلك بأن مكن له فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء.

ولما بذل الشهداء أبدانهم له حتى مزقها أعداؤه شكر لهم ذلك بأن أعاضهم منها طيرا خضرا أقر أرواحهم فيها ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها إلى يوم البعث فيردها عليهم أكمل ما تكون وأجمله وأبهاه.

1 رواه أبو داود الطيالسي في مسنده، رقم 2613/وأحمد في مسنده، رقم 7926/والترمذي في سننه، رقم 1954، وصححه الألباني.

ولما بذل رسله أعراضهم فيه لأعدائهم فنالوا منهم وسبوهم أعاضهم من ذلك بأن صلى عليهم هو وملائكته وجعل لهم أطيب الثناء فى سمواته وبين خلقه فأخلصهم بخالصة ذكرى الدار.

ومن شكره سبحانه أنه يجازي عدوه بما يفعله من الخير والمعروف فى الدنيا ويخفف به عنه يوم القيامة فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان، وهو من أبغض خلقه إليه.

ومن شكره أنه غفر للمرأة البغى بسقيها كلبا كان قد جهده العطش حتى أكل الثرى وغفر لآخر بتنحيته غصن شوك عن طريق المسلمين.

فهو سبحانه يشكر العبد على إحسانه لنفسه، والمخلوق إنما يشكر من أحسن إليه، وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذى أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه وشكره على قليله بالأضعاف المضاعفة التى لا نسبة لإحسان العبد إليها فهو المحسن بإعطاء الإحسان وإعطاء الشكر، فمن أحق باسم الشكور منه سبحانه!.

وتأمل قوله سبحانه: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً ﴾ [النساء:146]، كيف تجد فى ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء.

وفى هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه مالا يطيقه ثم يعذبه على مالا يدخل تحت قدرته تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علوا كبيرا، فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور ولا يضيع عمله وذلك من لوازم هذه الصفة، فهو متره عن خلاف ذلك كما يتره عن سائر العيوب والنقائص التى تنافى كماله وغناه وحمده.

ومن شكره سبحانه أنه يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير ولا يضيع عليه هذا القدر.

ومن شكره سبحانه أن العبد من عباده يقوم له مقاما يرضيه بين الناس فيشكره له وينوه بذكره ويخبر به ملائكته وعباده المؤمنين، كما شكر لمؤمن آل فرعون ذلك المقام وأثنى به عليه ونوه بذكره بين عباده، وكذلك شكره لصاحب يس مقامه ودعوته إليه فلا يهلك عليه بين شكره ومغفرته إلا هالك، فإنه سبحانه غفور شكور يغفر الكثير من الزلل ويشكر القليل من العمل.

ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها، وهذا شأن أسمائه الحسنى أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها ولهذا يبغض الكفور الظالم والجاهل والقاسي القلب والبخيل والجبان والمهين واللئيم.

وهو سبحانه جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء رحيم يحب الراحمين محسن يحب المحسنين شكور يحب الشاكرين صبور يحب الصابرين جواد يحب أهل الجود ستار يحب أهل الستر قادر يلوم على العجز والمؤمن القوى أحب اليه من المؤمن الضعيف عفو يحب العفو وتر يحب الوتر وكل ما يحبه فهو من آثار أسمائه وصفاته وموجبها وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها"[1].

أسأل الله ربي الشاكر الشكور أن يرزقنا شكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، آمين.

---

1 عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص280-283.

المطلب الثامن: الحفيظ الحافظ عز وجل

ورد اسم الله الحفيظ ثلاث مرات في القرآن الكريم:

1. قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾[هود:56].
2. وقوله عز وجل: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾[سبأ:21].
3. وقوله جل جلاله: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾[الشورى:6].

ووروده اسمه الحافظ مرة واحدة في قوله سبحانه: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا ﴾[يوسف:64]، وقد قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص "حافظا"، بألف بعد الحاء وكسر الفاء، وقرأ الباقون بكسر الحاء، وإسكان الفاء من غير ألف[1].

وورد مرتين بصيغة الجمع في:

1. قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[الحجر:9].
2. وقوله عز وجل: ﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾[الأنبياء:81].

معناه في اللغة:

قال ابن سيده: الحفظ نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة. حفظ الشيء حفظا، ورجل حافظ من قوم حفاظ وحفيظ[2].

---

1 النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (2/295-296).
2 لسان العرب، (7/441).

وقال أبو نصر الجوهري الفارابي: "حفظت الشئ حفظا، أي حرسته. وحفظته أيضا بمعنى استظهرته. والحفظة: الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم. والمحافظة: المراقبة"[1].

والحفيظ: الحافظ، فعيل بمعنى فاعل، وتقول: «حفظت الرجل: إذا أغضبته أحفظه إحفاظًا» والحفظة: الحقد والضغينة[2].

معناه في الاصطلاح:

قال الخطابي: "الحفيظ: هو الحافظ. فعيل بمعنى: فاعل. كالقدير والعليم. يحفظ السموات والأرض وما فيهما؛ لتبقى مدة بقائها؛ فلا تزول ولا تندثر. كقوله ﷻ: ﴿ وَلاَ يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ ﴾ [البقرة:254]. وقال: ﴿ وَحِفۡظاً مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ [الصافات:7] أي: حفظناها حفظا. والله أعلم.

وهو الذي يحفظ عبده من المهالك والمعاطب، ويقيه مصارع السوء.

كقوله سبحانه: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ [الرعد:11] أي: بأمره ويحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصي عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم وما تكن صدورهم، ولا تغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية، ويحفظ أؤلياءه، فيعصمهم عن مواقعة الذنوب، ويحرسهم عن مكايدة الشيطان، ليسلموا من شره، وفتنته"[3].

وقال الحليمي: "الحافظ: ومعناه الصائن عبده من أسباب الهلكة في أمور دينه ودنيها، وهذا الاسم فيما يؤثر عن النبي صلى الله عليه

---

1 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الجوهري الفارابي، (1172/3).
2 اشتقاق أسماء الله، ص146.
3 شأن الدعاء، ص67-68.

وسلم، وجـاء في القـرآن: {فـالله خـير حافظـا} وجـاء: {بمـا حفـظ الله} ومن حفظ فهو حافظ"[1].

وقـال القرطبي:"وهـذا الاسـم يكـون مـن أوصـاف الـذات، ومـن أوصاف الفعل، وإذا كان مـن صـفات الـذات فيرجـع إلى معـنى العلـيم، لأنـه يحفظ بعلمه جميع المعلومات فـلا يغيـب عنـه شـيء منـها كمـا يقـال: فـلان يحفظ القرآن، أي هو حاضر في قلبه.

وفي مقابلة هـذا الحفـظ النسـيان، وعلـى هـذا خـرج قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾[مـريم:64]، وقولـه ﷻ: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى ﴾[طه:52].

وإذا كان من صـفات الفعـل فيرجـع إلى حفظـه للوجـود، وضـد هـذا الإهمـال، وعلـى هـذا خـرج قولـه تعـالى: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظاً ﴾[يوسـف:64] و﴿حافظـا﴾ أيضـا، فحفـظ الله تعـالى للجميـع يكـون بأقوالـه وأفعالـه وبملائكتـه، قـال الله العظـيم: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهارِ مِنَ اَلرَّحْمَٰنِ ﴾[الأنبياء:42].

وقال: والحفظ أيضـا قـد يكـون بمعـنى الجمـع والـوعي، ومـن ذلـك قولهم: حفظـت القـرآن، أي: جمعتـه، إذا قرأتـه عـن ظهـر قلـب، وحفظـت المتاع، إذا جمعته في الوعاء، والوعي والجمع حراسة فاعلم.

وقـد يكـون بمعـنى الرقبـة، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ وَالذِينَ اَتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦ أَوْلِيَآءَ اَللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾[الشورى:6].

وقد يكون الحفـظ بمعـنى الأمانـة، ومنـه قـول يوسـف عليـه السـلام: ﴿ اَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ اِلاَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[يوسـف:55]، أي: جموعٌ لما يكون في الخزائن من مظان حقوقها، منوع لها من غير واجبها.

وقد يكون بمعنى الإحصاء عدداً وعلماً"[2].

1 المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)، (204/1).
2 الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (309/1-310).

وقال ابن القيم في نونيته:

وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيـــــــ ـــــــل بحفظهم من كل أمر عان[1]

وقال السعدي: " "الحفيظ" الذي حفظ ما خلقه، وأحاط علمه بما أوجده، وحفظ أولياءه من وقوعهم في الذنوب والهلكات، ولطف بهم في الحركات والسكنات، وأحصى على العباد أعمالهم وجزاءها"[2].

– الوظيفة التربوية لاسمي الله الحفيظ الحافظ ﷻ:

إن التعبد باسم الله الحفيظ يقتضي من العبد أن يحفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك: هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده، فلا يتجاوز ما أمر به، وأذن فيه، إلى ما نهى عنه، فمن فعل ذلك، فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه، قال: ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾[ق:32-33]، وفسر الحفيظ هاهنا بالحافظ لأوامر الله، وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها.

1) الله حفيظ لهذا الكون:

فقد حفظ سبحانه السماوات أن تقع على الأرض، حيث قال سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ

1 نونية ابن القيم، الكافية الشافية، ص207.
2 تيسير الكريم الرحمن، ص947.

﴾ [الأنبياء:32]، أي: على الأرض وهي كالقبة عليها[1]، وقال ﷻ: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ ان تَقَعَ عَلَى ٱلاَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِۦٓ ﴾[الحج:63].

وقال سبحانه مبينا حفظه للسماء من كل شيطان رجيم: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِے اِ۬لسَّمَآءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝١٧ اِلاَّ مَنِ اِ۪سْتَرَقَ اَ۬لسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴾[الحجر:16-18].

قال ابن جرير الطبري: "يقول تعالى ذكره: وحفظنا السماء الدنيا من كلّ شيطان لعين قد رجمه الله ولعنه ﴿ اِلاَّ مَنِ اِ۪سْتَرَقَ اَ۬لسَّمْعَ ﴾، يقول: لكن قد يسترق من الشياطين السمع مما يحدث في السماء بعضها، فيتبعه شهاب من النار مبين، يبين أثره فيه، إما بإخباله وإفساده، أو بإحراقه"[2].

2) المحفوظ هو ما حفظ الله وشاء له أن يحفظ، وأما من شاء له سبحانه الضياع فهو ضائع ومضمحل وزائل لا محالة:

وخير دليل على ذلك عنايته سبحانه وحفظه لكتابه العزيز، ووقوع التحريف في سائر الكتب السماوية الأخرى التي لم يتكفل الله بحفظها.

يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا اَ۬لذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:9]، وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل مَّا ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه[3]، فرغم ما وقع من فتن بعد موت رسول الله ﷺ، وظهور الكثير من البدع والمحدثات،

1 ابن كثير، (340/5).
2 جامع البيان، (77/17).
3 المرجع نفسه، (68/17).

فقد ظل وسظل هذا القرآن محفوظا من الله الحفيظ سبحانه، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[فصلت:40-41]، فليس للبطلان إليه سبيل؛ لأنه مترل من رب العالمين[1].

3) احفظ حدود الله يحفظك ﷻ:

عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: ((يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف))[2].

فالذي يسعى لنيل حفظ الله ومعيته سبحانه، عليه أن يحفظ الله في ما أمره، ويبتعد عن كل ما نهى عنه سبحانه، ومن حفظنا لله:

- **توحيده سبحانه وعدم الإشراك به:**

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل، فقال: ((يا معاذ بن جبل)) قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: ((يا معاذ)) قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: ((يا معاذ)) قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: ((هل تدري ما حق الله على عباده)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا)) ثم سار ساعة، ثم قال: ((يا معاذ بن جبل)) قلت: لبيك

---

1 ابن كثير، (183/7).
2 رواه الترمذي، رقم 2516، وقال حديث حسن صحيح.

رسول الله وسعديك، فقال: ((هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((حق العباد على الله أن لا يعذبهم))[1].

فهذا أعظم حقوق الله على عباده، بأن يعبدوه ولا يشرك، فيغفر لهم ويتجاوز عنهم بسبب ذلك يوم القيامة، فلا يعذبهم، وحتى إن عذبوا لما اقترفوه من الذنوب والآثام، فلن يخلدوا في النار، فهو محفوظ بتوحيده، عكس الكفار والمنافقين والمشركين الذين ضيعوا هذا الحق الجليل.

- **حفظ الصلوات:**

قال سبحانه: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلهِ قَٰنِتِينَ ﴾[البقرة:236]، وقال ﷻ: ﴿ وَالذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[المومنون:9].

فمن حافظ على الصلوات وحفظ أركانها، حفظه الله من عذابه يوم القيامة، فأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله تبارك وتعالى الصلاة، فإن صلحت أفلح ونجح وإلا خاب وخسر، ففي سنن الترمذي والنسائي عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيئاً. قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك))[2].

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، قال: يقول ربنا – عز

---

1 رواه البخاري، رقم 5967/رواه مسلم، رقم 30.

2 جامع الأصول: (434/10) ، ورقمه: 7964، وعزاه في صحيح الجامع إلى الترمذي والنسائي وابن ماجة، وصححه. صحيح الجامع: (184/2) ، ورقمه: 2016.

وجل – لملائكته: انظروا في صلاة عبدي، أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئاً، قال: انظروا، هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع، قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال بعد ذلك))[1].

قال ابن القيم في ((الطب النبوي)): "والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان مقربة من الرحمن.

وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب، وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظ المصلي منهما أقل، وعاقبته أسلم.

وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطنا، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل، والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات، كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه"[2].

- **احفظ سمعك وبصرك وفؤادك:**

فالله سبحانه أمرنا بحفظ السمع والبصر والفؤاد، كما في قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ

---

1 جامع الأصول: (435/10) ، ورقمه: 7956، وعزاه الشيخ ناصر في صحيح الجامع إلى أبي داود وأحمد والنسائي والحاكم. وقال فيه: صحيح. صحيح الجامع: (352/2) ، ورقمه: 2568.
2 الطب النبوي لابن القيم، ص251.

كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[الإسراء:36]، فاحفظ سمعك ولا تسمع إلى ما يرضي الله ﷻ، وابتعد عن لهو الحديث، واحفظ بصرك فلا تنظر إلا لما يرضي الله، واحفظ فؤادك من أن يتعلق بما سوى الله سبحانه.

- **احفظ فرجك عن الحرام:**

قال سبحانه: ﴿ قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ اَبْصٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمُۥٓ إِنَّ أَللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُومِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنَ اَبْصٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[النور:30-31]، فأمر تعالى المؤمنين والمؤمنات بحفظ فروجهن إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، قال تعالى: ﴿ وَالذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلاَّ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمُۥٓ أَوْ مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[المومنون:5-6].

وعن سهل بن سعد، عن رسول الله ﷺ قال: ((من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة))[1].

4) الله سبحانه يحفظ أعمال عباده:

فهو سبحانه يحصي كل صغيرة وكبيرة، ويوفي بذلك حساب خلقه، فإن كان خيراً فخير، وإن كان شراً -عياذا بالله- فشر، ولا ينسى ربك من ذلك شيئا وإن نسيه الخلق، قال سبحانه: ﴿ أَحْصٰيهُ أللَّهُ وَنَسُوهُۖ ﴾[المجادلة:6]، وقال سبحانه: ﴿ وَكُلَّ شَےْءٍ اَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰباً ﴾[النبأ:29].

1 رواه البخاري، رقم 6474.

وقد وكل سبحانه ملكين لكتابة وإحصاء كل ما يقدمه الإنسان من خير أو شر، سواء كان صغيرا أو كبيرا، قال ﷻ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَاماً كَاتِبِينَ ﴾[الانفطار:10-11].

وسيجد كل واحد منا ما قدم، قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَاذَا ٱلْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً اِلآَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[الكهف:48].

وهو سبحانه وحده من تكفل بحفظ الأعمال، فلم يوكل الرسل عليهم السلام، ولا أتباعهم، قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾[الأنعام:108]، وقال عن شعيب عليه السلام في خطابه لقومه: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ ۝ وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾[هود:86].

5) جواز إطلاق اسم الحفيظ على الخلق:

قال ربنا مبشرا عباده الأوابين الحافظين لحدوده: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝ هَاذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾[ق:31-32].

وقال يوسف عليه السلام كما في قوله سبحانه: ﴿ قَالَ اَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ اِلاَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[يوسف:55].

المطلب التاسع: الهادي ﷻ:

ورد اسم الله الهادي مرتين في كتابه العزيز:

1. قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الحج:52].
2. وقوله ﷻ: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾[الفرقان:31].

معناه في اللغة:

الهدى: الرشاد والدلالة، يؤنث ويذكر.

يقال: هداه الله للدين هدى.

وقوله تعالى: (أولم يهد لهم)، قال أبو عمرو بن العلاء: أولم يبين لهم.

وهديته الطريق والبيت هداية، أي عرفته[1].

والهدى: إخراج شيء إلى شيء. والهدى أيضا: الطاعة والورع. والهدى: الهادي[2].

وقال الزجاجي: "والهادي: الدليل، ويقال: هديته الطريق، وهديته للطريق، وهديته إلى الطريق بثلاث لغات قد جاءت في التريل، قال ﷻ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[الفاتحة:5]، وقال سبحانه: ﴿ انَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِے لِلتِے هِيَ أَقْوَمُ ﴾[الإسراء:9]، وقال سبحانه: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[البلد:10]"[3].

---

1 الصحاح، (2533/6).
2 لسان العرب، (355/15).
3 اشتقاق أسماء الله، ص187.

قال ابن جرير الطبري: "﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الحج:52]، وإن الله لمرشد الذين آمنوا بالله ورسوله إلى الحقّ القاصد والحقِّ الواضح"[1].

وقال الإمام الغزالي: "هو الذي هدى خواص عباده أولا إلى معرفة ذاته حتى استشهدوا بها على الأشياء وهدى عوام عباده إلى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في قضاء حاجاته فهدى الطفل إلى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ إلى التقاط الحب وقت خروجه والنحل إلى بناء بيته على شكل التسديس لكونه أوفق الأشكال لبدنه وأحواها وأبعدها عن أن يتخللها فرج ضائعة وشرح ذلك يطول وعنه عبر قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه:49]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ [الأعلى:3].

والهداة من العباد الأنبياء والعلماء الذين أرشدوا الخلق إلى السعادة الأخروية وهدوهم إلى صراط الله المستقيم بل الله الهادي لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره"[2].

وجاء في الموطأ عن مالك رحمه الله: عن عبد الله بن الزبير يقول في خطبته: «إن الله هو الهادي والفاتن»[3].

قال القرطبي رحمه الله: "الهدى هديان: هدى **دلالة**، وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم، قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: 7]. وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: 52]، فأثبت لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه.

---

1 جامع البيان، (670/18).
2 المقصد الأسنى، ص146.
3 موطأ مالك، (900/2).

وتفرد هو سبحانه بالهدى الذي معناه **التأييد والتوفيق**، فقال لنبيه ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[القصص: 56]، فالهدى على هذا يجيء بمعنى خلق الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ﴾[البقرة:4]، وقوله: ﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾[فاطر: 8]، والهدى: الاهتداء، ومعناه راجع إلى معنى الإرشاد كيفما تصرفت.

قال أبو المعالي: وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق المفضية إليها، من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين: ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۞ سَيَهۡدِيهِمۡ ﴾ [محمد:5-6]، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[الصافات:23] معناه فاسلكوهم إليها"[1].

وقال الخطابي: "الهادي: هو الذي من بهداه على من أراد من عباده، فخصه بهدايته، وأكرمه بنور توحيده، كقوله تعالى: ﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾[يونس:25]، وهو الذي هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالحها وألهمها كيف تطلب الرزق، وكيف تتقي المضار، والمهالك، كقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه:50]"[2].

– الوظيفة التربوية لاسم الله الهادي:

1) الله سبحانه هو الهادي بعباده إلى طريقه المستقيم:

ولنتأمل أحاديث رسول الله ﷺ التالية:

1 تفسير القرطبي، (160/1).
2 شأن الدعاء، ص95-96.

1- عن أبي ذر رضي الله عنه: عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى – أنه قال: ((يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم))[1].

أي: اطلبوا مني الهداية، أوفقكم إلى سلوك طريقها.

2- عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر: ((اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت))[2].

فقوله: (اهدني) سؤال للهداية المطلقة، التي لا يتخلف عنها الاهتداء.

وقوله: (فيمن هديت) فيه فوائد:

أحدها: أنه سؤال له أن يدخله في جملة المهتدين، وزمرهم ورفقتهم.

الثانية: توسل إليه بإحسانه وإنعامه، أي إنك قد هديت من عبادك بشراً كثيراً فضلاً منك وإحساناً، فأحسن إلي كما أحسنت إليهم، كما يقول الرجل للملك: اجعلني من جملة من أغنيته وأعطيته وأحسنت إليه.

الثالثة: أن ما حصل لأولئك من الهدى، لم يكن منهم ولا بأنفسهم، وإنما كان منك، فأنت الذي هديتهم.

---

1 رواه مسلم، رقم 2577.

2 رواه أبو داود، رقم 1425/ والترمذي، رقم 464، وصححه الألباني.

3- عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((قل: اللهم اهدني وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم))[1].

قال ابن القيم رحمه الله: "هذا من أبلغ التعليم والنصح، حيث أمره أن يذكر إذا سأل الله الهدى إلى طريق رضاه وجنته، كونه مسافراً، وقد ضل عن الطريق، ولا يدري أين يتوجه، فطلع له رجل خبير بالطريق، عالم بها، فسأله أن يدله على الطريق، فهكذا شأن طريق الآخرة، تمثيلاً لها بالطريق المحسوس للمسافر؛ وحاجة المسافر إلى الله سبحانه، إلى أن يهديه تلك الطريق، أعظم من حاجة المسافر إلى بلد، إلى من يدله على الطريق الموصل إليها. وكذلك السداد – وهو إصابة القصد قولاً وعملاً – فمثله مثل رامي السهم إذا وقع سهمه وأصاب، وإذا لم يقع باطلاً؛ فهكذا المصيب للحق في قوله وعمله، بمنزلة المصيب في رميه"[2].

4- عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يقول: ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى))[3].

5- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت عائشة أم المؤمنين: بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة؛ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك،

---

1 رواه مسلم، رقم 2725.
2 إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، (1/57-58).
3 رواه مسلم، رقم 2721.

إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))[1]، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء العظيم القدر، من أوصاف الله وربوبيته ما يناسب المطلوب، فإن فطر السماوات والأرض توسل إلى الله بهذا الوصف في الهداية للفطرة التي ابتدأ الخلق عليها، فذكر كونه فاطر السماوات والأرض، والمطلوب تعليم الحق، والتوفيق له، فذكر علمه سبحانه بالغيب والشهادة، وأن من هو بكل شيء عليم جدير أن يطلب منه عبده أن يعلمه، ويرشده ويهديه؛ وهو بمنزلة التوسل إلى الغني بغناه وسعة كرمه أن يعطي عبده شيئاً من ماله، والتوسل إلى الغفور بسعة مغفرته أن يغفر لعبده، وبعفوه أن يعفو عنه، وبرحمته أن يرحمه، ونظائر ذلك.

وذكر ربوبيته تعالى لجبريل وميكائيل وإسرافيل؛ وهذا – والله أعلم – لأن المطلوب هدى يحيا به القلب؛ وهؤلاء الثلاثة الأملاك، قد جعل الله تعالى على أيديهم أسباب حياة العباد:

أما جبريل: فهو صاحب الوحي الذي يوحيه الله إلى الأنبياء، وهو سبب للحياة الدنيا والآخرة.

وأما ميكائيل: فهو الموكل بالقطر، الذي به سبب حياة كل شيء.

وأما إسرافيل: فهو الذي ينفخ في الصور، فيحيي الله الموتى بنفخته؛ فإذا هم قيام لرب العالمين.

فالتوسل إلى الله سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة، له تأثير عظيم في حصول المطلوب.

---

1 رواه مسلم، رقم 770.

2) الله سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء:

جاء ذلك في كثير من الآيات البينات، منها:

- قوله سبحانه: ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[الأعراف:178].
- وقوله ﷻ: ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[الكهف:17].
- وقوله ﷻ: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[الأنعام:126].

فمن هداه الله فإنه لا مضل له، ومن أضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة، فإنه تعالى ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن؛ ولهذا جاء في حديث ابن مسعود[1]: ((إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله))[2]"[3].

فنسأل الله الهادي الهداية إلى طريقه السوي، ونعوذ به سبحانه من طريق الضلال.

1 رواه أحمد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم (224/3).
2 رواه أحمد في مسنده، رقم 2749.
3 تفسير ابن كثير، (512/3).

3) أجل نعمة وأعظمها هداية الله لعبده:

فبهداية الهادي سبحانه يعيش العبد في سعادة وطيب عيش في الدنيا، ويفوز بجنات النعيم في الآخرة.

والناظر إلى حال أفضل خلق الله الأنبياء عليهم السلام، يرى سؤالهم وطلبهم من الله الهداية، فهذا:

- نبينا محمد ﷺ كان يسأل الله في صلواته ودعواته الهداية، كما في الأحاديث التي ذكرنا سالفا، من ذلك ما جاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت عائشة أم المؤمنين: بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: ((اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة؛ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم))()، وغيره من الأدعية المأثورة.
- وموسى ﷺ يقول: ﴿ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[القصص:21].
- ويوسف عليه السلام قال: ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِى بِالصَّٰلِحِينَ ﴾[يوسف:101].
- وسليمان عليه السلام إذ يقول: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحاً

تَرْضَيهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[النمل:19].

وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام، كما أمرت أمة الإسلام بأن تسأل الله الهداية سبع عشرة مرة في اليوم على الأقل، في قوله سبحانه: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة:5-7].

ولابن القيم كلام جميل في تعليم الله عباده كيفية سؤاله الهداية إلى الصراط المستقيم حيث قال: "ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء، ويؤيدهما الوسيلتان المذكورتان في حديثي الاسم الأعظم اللذين رواهما ابن حبان في صحيحه، والإمام أحمد والترمذي.

أحدهما: حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: ((سمع النبي ﷺ رجلا يدعو، ويقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك الله الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد، فقال: والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)) قال الترمذي: حديث صحيح.

فهذا توسل إلى الله بتوحيده، وشهادة الداعي له بالوحدانية، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم الصمد وهو كما قال ابن عباس: " العالم الذي كمل علمه، القادر الذي كملت قدرته "، وفي رواية عنه: " هو السيد الذي قد كمل فيه جميع أنواع السؤدد "، وقال أبو وائل: " هو السيد الذي انتهى سؤدده "، وقال سعيد بن جبير: هو الكامل في

جميع صفاته وأفعاله وأقواله، وبنفي التشبيه والتمثيل عنه بقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص: 4] " وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة، والتوسل بالإيمان بذلك، والشهادة به هو الاسم الأعظم.

والثاني: حديث أنس ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال: لقد سأل الله باسمه الأعظم))، فهذا توسل إليه بأسمائه وصفاته"[1].

---

1 مدارج السالكين، (47/1).


الفصل الثالث:
الخاتمة والنتائج



إن الإصلاح التربوي لا يعتد به إلا إذا كانت التربية العقدية على قمته، إذ بها يستقيم قيميا ومعرفيا، وبها ينار لأهله الطريق، فالمعاني العقدية المنبثقة من أسماء الله وصفاته ترتبط آثارها ارتباطا وثيقا بالكون، والإنسان وتصوراته وما يصبو إلى تحقيقه من الأهداف، والحياة وغاياتها، فينتج لنا فكرا معتدلا وسلوكا علميا في رحاب عقيدة الأسماء والصفات الصافية، حيث يتحرر الإنسان من التعلق بغير الله ﷻ، فيتصل بمولاه سبحانه مباشرة، ويجسد معنى قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِے عَنِّے فَإِنِّے قَرِيبٌ اُجِيبُ دَعْوَةَ اَلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِے وَلْيُومِنُواْ بِے لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة:186]، فيلجأ إلى الله سبحانه مباشرة بدون أية واسطة، فيحقق العبودية الخالصة لله تعالى.

إن التربية لها صلة وثيقة بالربانية من خلال وحدة مصدرها، وظهور آثارها على المربين والمتربين، حيث تربطهم بالله عبادة ودعاء، تربطهم بالله فكرا وسلوكا، فتنبع عنها معاني الخير والرشاد، وتسمو بالأجيال في مسيرها إلى الله.



من خلال هذه الدراسة على بعض أسماء الله وصفاته، ومعرفة وظائفها التربوية، توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

1- أن العيش والإبحار مع أسماء الله الحسنى والاطلاع على معانيها وآثارها الإيمانية التربوية، تجعل قلب المؤمن مرتبطا بالله متصلا به سبحانه، في سره وعلانيته.

2- إن لكل اسم من أسماء الله ﷻ دلالاته ووظائفه التربوية، يتوجب على كل مؤمن أن يتعرف عليها قصد تطبيقها، وجعلها منهجا لحياته.

3- التعرف على سعة رحمة الله تجعل المؤمن رحيما مع خلق الله.

4- معرفة أن الله رقيب وعليم، مطلع على كل دقيق وجليل، تورث في قلب المؤمن خوف الله وحده في السر والعلن، فيرعى آنذاك حقوق الله وحقوق نفسه وحقوق غيره وحقوق الكون بأكمله.

5- معرفة أن الله صبور على عباده وحليم بهم، تزيد المؤمن حب الله والتقرب إليه، كما تربيه على اتخاذ الصبر على الطاعة والمعاصي منهجا لحياته، وكذا الصبر على أذى الناس، حيث رأى كيف صبر الله على أفحش اتهام، حيث نسب له تعالى

الولد –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا–، لكنه سبحانه صبور حليم بعباده.

6- معرفة أن الله هو الهادي، تجعل المؤمن يطلب الهداية من الله سبحانه، ويدعو الناس إليه ليكون هاديا إلى سبيل الله، فيقتدي بأشرف خلق الله رسله عليهم السلام.

7- معرفة أن الله حفيظ حافظ، تجعل المؤمن حافظا لحدود الله في كل صغيرة وكبيرة، حتى يحفظه الله في الدنيا والآخرة.

8- معرفة أن الله شاكر شكور، تربي المؤمن على شكر النعم، وحمد الله على السلامة من النقم، فينال بذلك الزيادة، قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[إبراهيم:9].

9- معرفة أن الله غفور غفار، تجعل المؤمن دائم الاستغفار، مقتديا بخير الانام، محمد عليه الصلاة والسلام، الذي كان يستغفر الله أكثير من سبعين مرة في اليوم.

10- الغاية من معرفة أسماء الله وصفاته، توظيفها والعمل بمقتضاها، فالعلوم الإسلامية كلها وظيفية، يشترط فيها العمل، لا معرفتها وتعلمها فقط.

والحمد لله الذي يسر الإتمام، فإن وفقت فمنه سبحانه وحده، وإن وقع مني الزلل فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

1) القرآن الكريم

2) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ) ، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

3) ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المالكي (المتوفى: 399هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1 (1423هـ-2002م).

4) ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3 (1414هـ).

5) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 (1420هـ -1999م).

6) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي -قبرص، ط1 (1407هـ - 1987م).

7) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ) ، شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط1 (1404 هـ - 1984 م)، ط3 (1412 هـ - 1992 م).

8) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) ، كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

9) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) ، صحيح أبي داود، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1 (1423هـ - 2002م).

10) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1 (1421هـ -2001م).

11) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط2 (1384هـ- 1964م).

12) أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي ، شرح كتاب التوحيد للحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي http://alhazme.net .

13) أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) ، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 112 - السنة 33 -1421هـ.

14) أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) ، التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.

15) أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1 (1404هـ).

16) أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ) ، مجموعة القصائد الزهديات، مطابع الخالد للأوفسيت – الرياض، ط1 (1409هـ).

17) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4 (1407هـ - 1987م).

18) أبو هبة الله إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسني الإسعردي الأزهري السلفي ، تحذير أهل الإيمان بالحكم بغير ما أنزل الرحمن، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1 (1407هـ).

19) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، الأسماء والصفات للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1 (1413هـ - 1993م).

20) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، 1379.

21) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ -1979م).

22) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) ، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.

23) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (728هـ) ، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط2 (1411هـ -1991م).

24) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ) ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، دار ابن القيم –الدمام، ط1 (1410هـ -1990م).

25) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ) ، المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)، تحقيق حلمي محمد فودة ، دار الفكر، ط1 (1399هـ -1979م).

26) د. محمد بن خليفة التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 (1419هـ -1999م).

27) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم – الدار الشامية، (1430هـ -2009م).

28) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) ، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17 (1412هـ).

29) الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي وعربي، د. مصلح الصالح. دار عالم الكتب. الرياض. الطبعة الأولى. 1420هـ/1999م.

30) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) ، النشر في القراءات العشر، تحقي المقري علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

31) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة – مصر، ط2 (1414هـ -1993م).

32) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1270هـ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 (1415هـ).

33) صالح بن علي أبو عرّاد، التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم، 1426هـ.

34) عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: 337هـ)، اشتقاق أسماء الله، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط2 (1406هـ - 1986م).

35) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1376 هـ) ، توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، دار أضواء السلف– الرياض- ، ط1 (1420هـ).

36) عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الانبياء والمرسلين من الكافية الشافية، نشر دار ابن القيم، ط1 1406هـ.

37) عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، تَقْرِيظ: فَضيْلَة الشَّيخ عَبْد الله بن عَبْد العَزِيْز بن عَقِيْل، اعْتَنى به: عَبْد الرزَّاق بنْ عبْد المحْسن البَدْر، دار ابن الجوزي.

38) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) ، تيسير الكريم الرحمن، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 (1420هـ -2000م).

39) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1 (1403هـ -1983م).

40) علي خميس علي آل رداد الغامدي، الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، بحث تكميلي متطلب لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية.

41) مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) ، موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (1406هـ -1985م).

42) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (606هـ) ، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط1.

43) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

44) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

45) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، الطب النبوي، دار الهلال – بيروت.

46) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط3 (1409هـ - 1989م).

47) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 (1416هـ -1996م).

48) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ذار الكتب العلمية –بيروت.

49) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، متن القصيدة النونية، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، ط2 (1417هـ).

50) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (671هـ)، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1 (1416هـ -1995م).

51) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1 (1422هـ).

52) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 (1420هـ - 2000م).

53) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت.

54) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2 (1395 هـ - 1975 م).

55) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (261هـ) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

56) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي فرنسي عربي، أحمد زكي بدوي. مكتبة لبنان. 1982م.

57) من مقال "الأسرة في الإسلام..الرحمة والاعتدال في التربية" لبهاء الدين أبو شقة (على البوابة الإلكترونية وفد: http://alwafd.org) بتصرف يسير.

58) موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ومجموعة من المفكرين والسياسيين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان. د. ط . د. ت.

59) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 (1418هـ).


الفهرس